مجلة العلوم العربية والإنسانية | E-ISSN : 1658-9602 |
جامعة القصيم، المجلد الالكتروني (١)، العدد (٣)، ص ١٠٠٣-١٠٦٦، (رجب ١٤٤٤ هـ/ يناير ٢٠٢٣) المجلد العام (١٦)

الخطاب السردي في كتاب (عجائب المقدور في نوائب تيمور) لابن عربشاه (المتوفى ٨٥٤هـ)

د. محمد بن علي بن محمد السنيدي
أستاذ الأدب والنقد المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

(قدم للنشر في ١٤٤٤/٣/١٣ هـ وقبل للنشر في ١٤٤٤/٤/٢٠ هـ ونشر في ١٤٤٤/٧/١هـ)

ملخّص البحث:

كتاب (عجائب المقدور) ألّفه ابن عربشاه في سيرة الحاكم المغولي الغازي تيمور، في زمن تأخّر عن زمن الحكاية، وفي مكان مباين لأماكنها، مع أن المؤلف قد عايش بعض فصولها، وقد اختار أن يقص حكاية متغايرة، متوجها إلى مروي له غير معلن، بل هو ضمني، والأقرب أن خصال المروي له يتمثّلها صاحبُ الديوان في القاهرة، ومنظورُ المؤلف -وإن توافق مع المنظورين العثماني والمملوكي في ذم تيمور - فقد استعان بمنظور مغولي، وفي كتاب (عجائب المقدور) ضروبُ الحركات السردية: وهي الحذفُ، والإجمالُ -وكلٌّ منهما يسهم في تسريع السرد - والوقفةُ، والمشهد، وفي (عجائب المقدور) استباقٌ في العتبات وفي المنامات، واسترجاعٌ داخليّ برانيّ، واسترجاعٌ داخليّ جوانيّ تكراري، ويعقد الثلبُ والبديعُ مسافةً بين الحكاية والمروي له؛ بما يلحّان عليه من مذامّ، وما يتكثّران به من أسجاع ونحوها، والمؤلف التزم ما تقره أدبيةُ عصره، واتخذ ما يتقبّله متلقيه، لكن مِن أدبيات العصور ونصوصها ما له حظٌّ وافر من السيرورة، ومنها ما لم يتجاوزْ حقبتَه.

الكلمات المفتاحية : السيرة الغيرية، المقام السردي، الحركة السردية، المفارقة الزمنية، الأدب الوسيط.

The Narrative Discourse in (Ajaa'b Al-Maqdour fi Nawa'b Timur) book that written by Ibn Arabshah (who died 854 AH)

Dr. Mohammad ibn Ali Alsonaidi

Associate Professor in Literature and Criticism At the College of Arabic Language and Social Studies Qassim University

Received on 13-3-1444 AH Accepted on 20-4-1444 AH Published on 1-7-1444 AH

Abstract:

Aja'b Al-Maqdour was composed by Ibn Arabshah in the biography of the Mughal ruler Ghazi Timur, at a later time that is later than the time of the tale, and in a place different from its places, although the author had been alive through some of its chapters. the author choses to tell a different tale, heading to his unannounced narrator, but rather it is implicit, and the closest is that the characteristics of the narrator are represented by the owner of the Diwan (collection of poems for one writer) in Cairo, and the author's perspective that agrees with the Ottoman and Mamluk perspectives in denouncing Timur. In addition, the author uses the Mongol perspective clearly and also the he uses different types of narrative movements in (Ajaa'b Al-Maqdour) namely, deletion and summation, and each of them contributes to the acceleration of the narration. The pause, the spectacle in (Ajaa'b Al-Maqdour) anticipate in the scolding and in the praising internal external retrieval, a repetitive internal inside retrieval, and the imperfection and creativity make a distance between the tale and its narrator; and they cause degrading and increase praising and the like. The author adhered to what the literature of his time approved, and took what was accepted by its audience, but some of the literature and texts of the ages have a good fortune to remain, and some of did not exceed its era.

Key words: Biography, Narrative structure, Narrative movement, temporal paradox, medieval literature.

المقدمة

يدرس هذا البحث كتاب (عجائب المقدور في نوائب تيمور) الذي سرد فيه ابن عربشاه سيرة الحاكم المغولي تيمور (٧٣٦ - ٨٠٧هـ).

ولما كان السرد يُنبئ عن وجود راوٍ مظروفٍ بزمان ومكان، ومعه مرويٌّ له، وله منظورٌ رشّح به عالم الحكاية، وجب أن يُتعرّف على هذه العناصر قبل الشروع في مطالعة محتوى القصة، حتى لا يُحمل المحتوى على غير ما يحتمل، ولنعرف مرجعه في تأويله، ثم إذا شرعنا في دراسة محتوى القصة علينا أن ننظر ماذا صنع الراوي بواقعة الحكاية التي قصها؛ بناء على التفريق بين الحكاية (Histoire) والقصة (Recit)، فنلحظ تدخلاته في الزمن الثابت المتسلسل، وكيف ميّز زمنًا مِن آخر سرعةً وإبطاءً، وتقديمًا وتأخيرًا، ثم ننظر ما فعل باللغة؛ لأن للّغة اختياراتٍ منها ما هو أدنى إلى الحكاية ومنها ما هو أدل على تدخله.

وعلى هذا درس البحث على وِفْق المنهج الإنشائي السردي: المقام السردي أولا، ومنه ظرف السرد، وراويه، والمروي له، والمنظور المتخذ فيه، ثم درس الزمن السردي ثانيا، بما فيه من ضروب الحركات السردية والمفارقة، ثم درس المسافة ثالثا التي تُؤثّر فيها تقاليدُ الجنس الأدبي والبلاغة.

ولم يُمهَّد للبحث بترجمة المؤلف؛ اكتفاء بما يُعرض عنه في مبحث المقام بوصفه عونًا سرديًّا؛ لأن مصادر التراجم تستفيض كثيرا في التعريف بالعَلَم، تذْكرُ رحلاتِه وشيوخَه ومعارفَه وآثارَه وتلامذتَه وأزمنةَ ميلاده ووفاته، وما مِن حدٍّ واضح يفصل بين ما يُذكر وما يُترك، وفي نظرياتٍ نقدية فرزٌ للمعلومات الشخصية للأديب؛ إذ يُنتقى منها في النقد الإنشائي السردي ما كان يُناقش به الصلة بين أعوان السرد: المؤلف، والراوي، والبطل، ويُنتقى منها في النقد الحجاجي ما كان إيتوسًا (Ethos)

(فضيلة قائل)، وهو صورة المحاجّ عند مخاطبه، ويُنتقى منها في النقد الموضوعاتي ما كان علائقيًّا، وهو أنماط الصلة بين الأديب وموضوعه، ويُنتقى في النقد النفسيّ ما كان (أنا سفلى) يظهر بها الأديب، وتتجاذبها في الخفاء الأنا العليا والهو، ويُنتقى منها في المتعاليات النصية ما كان مُناصًا تأليفيًّا فوقيًّا كأقواله وآثاره، فرأيتُ هذا، ولا سيما أنّ تراجمَ القدماء متاحةٌ للجميع في المواقع الموسوعية والبرمجيات المكتبية، فلا جديد يأتي به الباحث ما لم يَعُدْ إلى مخطوط لم يُنشر أو مطبوع نادر لم يحوسب أو يذُعْ.

المبحث الأول : المقام السردي

يشتمل المقام السردي على عدة عناصر، منها: زمن السرد، ومكانه، وأطرافه، والمنظور الذي يمثل موقع الراوي في القصة[١].

١ . زمان السرد ومكانه :

عجائب المقدور كتبها ابن عربشاه في سيرة الحاكم المغولي الغازي تيمور، وكانت الكتابة في سنتي ٨٤٠ و٨٤١هـ كما في الكتاب نفسه ؛ فذكر أنه يكتب العجائب في سنة ٨٤٠هـ[٢]، وأنه ختمها في ربيع الأول سنة ٨٤١ه[٣]، وواضح أن في السنتين مبتدأ كتابته ونهايته، وقد كانت السنة الأولى سنة قدومه إلى القاهرة، فهي مكان السرد.

وزمنُ السرد زمنٌ لاحقٌ تأخّر عن زمن حكاية تيمور المتوفى سنة ٨٠٧هـ، ومكانُه مباينٌ لأماكنها، مع أن المؤلف -وهو[٤] أبو العباس أحمد شهاب الدين بن محمد بن

---

(١) جينيت، خطاب الحكاية، ص٢٢٧، ٢٢٩. القاضي، معجم السرديات، ص٢٤٤، ٤٠٦.

(٢) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ١٣٩، ٣٣٦، ٣٧٣.

(٣) السابق، ص ٤٩٤.

(٤) مصادر ترجمته: المقريزي (المتوفّى ٨٤٥ه)، درر العقود الفريدة في تراجم الأعلام المفيدة، ١/ ٢٨٧ -٢٨٨.

ابن تغري بردي (المتوفّى ٨٧٤هـ): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٢/ ١٣١ - ١٤٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٥/ ٥٤٩ - ٥٥١.

السخاوي (المتوفّى ٩٠٢هـ)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، ٣/ ٥٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٢/ ١٢٦ - ١٣١. وجيز الكلام في الذيل على تاريخ الإسلام، ص٦٥٢.

الشوكاني (المتوفّى ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ١/ ١٠٩ -١١٣.

=

عبد الله بن إبراهيم بن عربشاه - قد عايش بعض فصولها، إذ وُلِد في سنة ٧٩١ه، في دمشق التي استولى عليها تيمور سنة ٨٠٣ه؛ فأُسِر هو وأمه وإخوته مع مَن أُسر من أهلها، وهُجِّر إلى مدينة سمرقند حاضرة تيمور، وفي ٨١١ه خرج منها بعد وفاة تيمور بأربع سنوات؛ بعد أن عايش النائبة التيمورية، وهو ما بين الثانية عشرة والثامنة عشرة من عمره، لكنه لم يسرد سردًا متداخلا مع الحكاية أو لاحقًا مباشرا، بل سرد وقد ناهز الخمسين، بعد أن جال بعد خروجه من سمرقند في أقصى المشرق الإسلامي وشماليّه، كخوارزم والقرم والأناضول، ومع عجمة تلك البلدان - حتى لُقّب بالعجمي وبالرومي - إلا أنه درس النحو وسائر علوم العربية فيها، وأتقن اللسان المغولي والفارسي والتركي، فاطّلع على ما فيها من مصادر.

وقد تهيأ له القرار لدى السلطان العثماني محمد الأول (المتوفى ٨٢٤هـ)، فلم يسرد عنده سيرة تيمور قاتل أبيه السلطان بايزيد ومبيد دولته، مع أنه قد اكتسب من اللغة ما أهّله للكتابة في ديوانه، وقد ظل عشر سنوات كاتبا ومترجمًا له كُتُبًا في التفسير والأدب.

وبوفاة السلطان عاد إلى وطن طفولته الشام؛ فدخل دمشق في ٨٢٥ه بعد أن مر بحلب، يقول: "فلم أتوجّه إلى أَحَد، وكففتُ قدم السعي في ذيل القناعة"[(١)]،

=

الزركلي (المتوفّى ١٣٩٦هـ)، الأعلام، ١/ ٢٢٨.

(١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١٤٣/٢.

"وتكسّب بتحمّل الشهادة في حوانيت الشهود"[١]، فعاش خمسة عشر عامًا فيها متحررًا من عُجمة التلقي التركي، ومن التزام وظيفيٍّ عثمانيٍّ لعله يُفضّل أن يسرد الانتصارات لا الانكسارات، لكن هذا التحرر لم يكن كافيا لأن يشرع في السرد، وإنما بدأ به في سنة ٨٤٠هـ، وهي سنة انتقاله إلى القاهرة، بعد أن صار بين ابن عربشاه ومعايشته لعهد تيمور ٣٣ سنة.

٢ .الراوي.

يبدو مما تهيّأ لابن عربشاه من أزمنة وأمكنة تداخلت مع تيمور أنّ له أن يقص حكاية ذاتية أو متماثلة، لكنه اختار أن يقص حكاية متغايرة، والفرق بينها أن الحكاية الذاتية هي: سيرة ذاتية يكون فيها المؤلفُ والراوي والشخصيةُ الرئيسةُ ذاتًا واحدة، فيقص ابن عربشاه مأساته الخاصة، وما تيمور حينئذ إلا شخصية ثانوية معارضة له، وأما الحكاية المتماثلة فيكون ابن عربشاه شخصية من شخصياتها غير أنها ليست الرئيسة التي يستأثر بها تيمور، وأما المغايرة -وهي ما عليه عجائب المقدور - فيكون ابن عربشاه عديم الصلة بأحداثها غير حالٍّ بأي شخصية منها[٢]، وجينيت (Gérard Genette) (المتوفّى ٢٠١٨م) يعد التماثل بين المؤلف والراوي أنسب للقص الواقعي، والتغاير بينهما محددا للقص التخيلي[٣].

---

(١) المقريزي، درر العقود الفريدة، ١/٢٨٧.

(٢) جينيت، خطاب الحكاية، ص٢٥٥. ديكرو، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة، ص٦٠٦.

(٣) السابق، ص٦٠٧.

فصار عون الراوي مختلفا عن عون المؤلف، فالمؤلف نعلم أنه مشارك في الحكاية في فصلها الدمشقي، لكن الراوي لا يظهر منه هذا حتى إنه لم يسند إلى مشاهداته ومسموعاته، إنما كان راويًا خارجيًّا اعتمد على وسائط لم ينص عليها إلا قليلا، فيسجل الواقعة: (غزا، دخل، سار، هرب...) دون سبيل وصولها إليه من قبيل: (رأيتُ وسمعتُ)، إلا وصفا لأثر تركه تيمور، رآه بعد زمن الحكاية، وهو: "رأيتُ حين توجّهتُ إلى بلاد الروم في أوائل شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، عند وصولنا إلى حماة بالجامع النوري بها من الجانب الشرقي على حائطه القِبْلي نقشًا على رُخامة بالفارسي ما ترجمته..."[(١)].

وهو على منوال شائع -أي السرد بضمير الغائب - هو الأصل في القصص منذ القدم، ومن الغائب ما يكون قريبًا أو بعيدًا أو وسطًا بينهما[(٢)]، وراوي عجائب المقدور غائب قريب غالبا، يفصّل الحدث، ويقرّب الشخصية وأفكارها.

٣ .المروي له.

ليس في عجائب المقدور مرويٌّ له معلن تحيل إليه علامات الخطاب، وقد أطْلع المؤلفُ المؤرخَ المقريزيَّ (المتوفّى ٨٤٥هـ) على العجائب، فقرأها ولخّصها؛ قال المقريزي: "أوقفني على كتاب سماه أمور تيمور... فلخّصتُه؛ لأنه جعله منثورا مسجّعا، ووشحه بالأشعار؛ فجاء بديعا في معناه؛ لما اشتمل عليه من استيعاب جُمَل أحوال تيمور

(١) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص٢٢٧.

(٢) كريس، تقنيات الرواية، ص ٢٦٩ -٢٧٣.

وسيرته، ولأنه بحر بلاغة ودوحة فصاحة"[١]، والمقزيري بهذا ليس سوى قارئ واقعي تأخر عن السرد؛ فالمروي له ممحو؛ لم يوصف، ولم يُسمَّ، إنما هو ضمني، تدل عليه المعرفة والخصال التي يفترضها فيه الراوي[٢]، ولا يكون المقريزيَّ مع صحبته للمؤلف وعنايته بالتاريخ، لأنه أعاد إنتاجها؛ معللا بما فيها من سجع وشعر.

وقد كثر بالقاهرة المملوكية التأليف في سير السلاطين[٣]، وابن عربشاه كتب سيرة السلطان الظاهر جَقْمَق (المتوفّى ٨٥٧هـ) الذي تولى سنة ٨٤٢هـ، وقد عايش من قبله: تيمور، والسلطان العثماني محمد الأول، واختار أهمهما للمتلقي المصري، مَن كان أخطرهما على دولته، المتغلبُ على جيوشها الذي انتزع منها الشام.

والأقرب أن خصال المروي له يتمثّلها متولي الديوان في القاهرة، التي آلت إليها ريادة العلم والسياسة بعد أفول بغداد وذهاب قرطبة، وصارت مقصد علماء وأدباء من المشرق والمغرب في ذاك العصر، وقد دان له الراوي؛ إذ أذعن لذائقته الكتابية، فاقتبسَ وضَمَّنَ وسَجَعَ وأَنْشَد، ولم تخلُ عجائب المقدور من تعريض بصنعة الكتابة السلطانية في مصر؛ فنقل خطابًا من تيمور إلى السلطان المملوكي الظاهر برقوق (المتوفّى ٨٠١هـ)، وردّ الآخر عليه، وعَلّق قبلهما قائلا: "رأيت كتابًا يتضمن خطابًا وجوابا، وذَكَرَ أنّ الخطابَ مِن ذلك الغادر، والجوابَ من الملك الظاهر، وكلاهما

(١) المقريزي، درر العقود الفريدة، ١/ ٢٨٧ -٢٨٨.

(٢) جوف، القراءة، ص٥٢.

(٣) ضيف، عصر الدول والإمارات مصر، ١٥٧.

سوى آي الكتاب غير زاهٍ ولا زاهر!"[١]، فالتأليف على النحو الذي اختطه ابن عربشاه يُبرز علمه وكفايته؛ فيعززه عند التنافس الكتابي.

بل إن وفاة ابن عربشاه كانت عقب كتاب له في التباري الأدبي، الذي تمتحن فيه كفايته في النظم وما وراءه من قدرته في المعجم والنحو والبلاغة، وهو كتاب: خطاب الإهاب الناقب وجواب الشهاب الثاقب، ففيه تبارى في الشعر هو والبرهان الباعوني (المتوفّى ٨٧٠هـ)، وتأدّى منه حميد الدين القاضي (المتوفّى ٨٦٧هـ)؛ إذ نحله ابن عربشاه أبياتًا في ذاك التباري؛ فشكاهما إلى السلطان جقمق، فبرّأ الباعوني، وسجن ابن عربشاه مع أهل الجرائم خمسة أيام، وخرج مريضًا مقهورًا، ولم يلبث سوى اثني عشر يومًا، فتوفي سنة ٨٥٤ه بالقاهرة عن اثنتين وستين سنة وثمانية أشهر.

٤. المنظور.

تتعدد المصطلحات المعتنية بصلة الراوي بما روى، من حيث استيعابه له، وصوته فيه، كالمنظور ووجهة النظر والتبئير[٢] والموقع[٣]، وتُحْمل على تصورات مختلفة، تتفق في أنها مصفاة للمعلومات السردية[٤]، وتتراوح بين الرؤية والرأي، فأما الرؤيةُ فهي ذات المدى الإدراكي لعالم الحكاية، فنعلم بها أكان الراوي عليما محيطا حتى بدواخل

(١) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ١٥٥.

(٢) برنس، المصطلح النقدي، ص١٧٣.

(٣) العيد، الراوي الموقع والشكل، ص٣٣.

(٤) زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص١٦٠.

الشخصيات، أم حلّ بؤرةً في عالم الحكاية، وأدرك ما تدركه الشخصية أو أقل مما تدركه[١].

وأما الرأي فهو المنطلِق من الانتماء الاجتماعي، أو المَيل الثقافي، أو الولاء السياسي، أو التجربة الشخصية؛ فيستبين به موقع الراوي بين الأصوات الممثلة للثقافات والطبقات والشخصيات في حكايته[٢].

وللثاني (منظور الرأي) فَضْلٌ على الأول (منظور الرؤية)؛ كفضل السياقية على النصية في إظهار الاختلاف والتفاعل والتأثير، وتجاوز البنى المكررة والقوالب المهيمنة، ولو أَخْلَصَ السردُ للتاريخ، وحصر خطابه في البعد المرجعي؛ فسيظل "خطابًا منجزًا في مقام محدّد، تتحكّم فيه اعتبارات شتّى، توجهّه وتضيء مسالك قراءته"[٣].

والمصفاة غالبا شخصية، فالراوي يختار إحدى شخصيات حكايته، فتكون هي منظوره لعالم الحكاية، ولهذا أثر في القصة، فحكاية سرقة ستختلف إذا رُويتْ من منظور السارق ثم رُويت من منظور المسروق منه[٤].

---

(١) جينيت، خطاب الحكاية، ص١٩٧ -٢٠٢.

(٢) القاضي، معجم السرديات، ص٤٦٩. أوسبنسكي، شعرية التأليف، ص١٩، ٢٩. العيد، تقنيات السرد الروائي، ١٨٠، ١٨٢، برنس، المصطلح السردي، ص١٧٣، ١٧٩ - ١٨٢.

(٣) القاضي، الرواية والتاريخ، ص١٨.

(٤) القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص٥٢٥. القاضي، معجم السرديات، ٤٢٦.

ويحتمل أن يكون الراوي في عجائب المقدور ممثلا لمنظور معادٍ لتيمور؛ إما عثمانيّ وإما مملوكيّ، ويحتمل أنه استقل عن الشخصيات، واتحد مع المؤلف في منظوره، وإن ظهر مختلفًا عنه بشخصه، وفيما يلي مناقشة لهذه المناظير المحتملة:

أ .المنظور العثماني:

هل العداء الذي نصبه الراوي لتيمور رَدٌّ على صنيع تيمور بابن عربشاه وبأهله وبلده؟ أم انطلاقٌ من منظور عثماني امتثل له؟

إن لسيرة تيمور استرجاعًا في عجائب المقدور حكاه السلطان العثماني بايزيد (المتوفّى ٨٠٥هـ) بعد أن تلقّى من تيمور تهديدًا، وقد ابتدأه بايزيد مستفهمًا منكرًا موبِّخًا: "أو يخوفني بهذه الترهات، ويستفزني بهذه الخزعبلات؟! أو يحسب أنني مثل ملوك الأعجام، أوْ تتار الدِّشت الأغتام، أوْ في جَمْع الجنود، كجيش الهنود، أوْ جُنْدي في الشقاق، كجمع العراق، أوْ ما عندي من غزاة الإسلام، كعساكر الشام"، ثم فصّل بعض التفصيل، فقال: "وأنا أُفصِّل جُمَل هذه الأمور، وأكشف ما خَزَنَه في التامور، أما أوّل أمره فحراميٌّ سفّاكُ الدم، هتّاكُ الحُرَم، نقّاضُ العهود والذِّمَم... أما ملوك العجم فإنه استنزلهم بدَخَله وخَتْله، ثم استفزهم بخيله ورَجْله، وبادر إلى قتلهم بعد أن أمكنتهم فرصةُ قَتْلِه... وأما جنود الهنود، فإنه ختلهم في أمرهم، ورد كيدهم في نحرهم، فوَهَتْ أركانُهم، لا سيما وقد مات سلطانُهم، وأما عساكر الشام فأمرهم مشهور، وما جرى عليهم فظاهرٌ غير مستور، ولما مات سلطانُهم، وتضعضعتْ أركانُهم، وانقضّ أمرهم وانفضّ، وبغى بعضُهم على بعض، فقُطِعتْ منهم الرؤوسُ

الكبار، ولم يبق فيهم إلا رؤوسٌ صِغار، فنثر الزمانُ نظامَهم، وسام التبددُ ملكَهم وشامَهم"[١].

هذا الاسترجاع قد يُعدّ علامة على ما لشخصية بايزيد من تأثير في المنظور، فهو قرينة على أن عجائب المقدور توسعةٌ لمقولة بايزيد، وقد يُعكس ذلك، فيصير ابن عربشاه هو الذي استرجع، وقوّل استرجاعه بايزيد، فقد وصف ذلك الاسترجاع خصومَ تيمور الذي تغلّب عليهم بأنهم عجم، مع أن بايزيد تركيٌّ موصوف بهذا! وذَكَرَ الدَخَلَ والخَتْلَ والحِيَلَ التي ميّزت سياسة تيمور وخططه في القتال، ولم يكن هذا في حسبان بايزيد، إذ واجهه دون حذر وترقّب؛ فوقع في فخاخه، فكان هلاكه وانقضاء دولته، إلى أن أحياها ابنه محمد الذي استكتب ابن عربشاه في ديوانه.

لكن "العجم" يخصص أحيانا بالفُرْس[٢]؛ لأنهم أول العجم صلة بالعرب[٣]، فالمعني بهم أهل فارس دون غيرهم، ولذلك أخرج "الهنود" منها، إذ عطفهم عليهم، وأما علم بايزيد بحيل تيمور ووقوعه فيها فالعلمُ بالضرر لا يلزم منه التوّقي منه، فقد يُهمل توقّيه استهانةً به، أو ظنًّا أن مباغتته أجدى من التريث، فلا يجد الكائد وقتًا لإتمام حيلته.

---

(١) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ٣١١ -٣١٢.

(٢) الفتّني، مجمع بحار الأنوار، ج٣، ص٥٢٨.

(٣) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٠ ح١.

وقد بقي هذا المنظور العثماني المستعلي على تيمور المستصغر لمهابته حتى بَعَثَ في البلاد العثمانية شخصيةً شعبيةً، تصنع الفكاهة والتحامق عند تيمور، هي شخصية نصر الدين خوجة، إحدى الشخصيات التي تسمّت بجُحا، ومُيّزت بـ(جُحا التركي أو الرومي)، وقد قُرنت بعصور كثيرة، منها ما بعد الصراع بين بايزيد وتيمور، واحتلالِ تيمور (سيوري حصار) بلدة جحا الرومي في الأناضول[١]، وفي نوادره استخفاف بتيمور، وذكره بلاحقة (لَنْك)، التي تعني الأعرج، ومنها أن تيمور استشاره في لقب كألقاب الخلفاء مِن مثل المعتصم بالله والموفّق بالله؛ فاقترح له: "العياذ بالله!"[٢].

وأما المنظور المهيمن في العجائب فغير هذا المنظور العثماني؛ فإنه يُظهر تيمور داهية حرب وسياسة، توسّل بكل ما يُقيم مُلكه من علوم وعمران مثلما توسّل بالمكايد.

ب .المنظور المملوكي.

الشخصيات المملوكية حاضرة في عجائب المقدور، والسرد مظروف بأرضها، وكانت المعلومات السردية في عجائب المقدور تجيب عن الدعاوى المغولية التي تُسوِّغ غاراتهم على دولة المماليك، ومنها أن المغول ملوك من نسل ملوك، وأما المماليك فعبيد[٣]، فذكر الراوي انتماءً أسريًّا وضيعًا لتيمور، ونشأةً لصوصية جعلتْه أعرجَ اليمناوين

(١) العقاد، جحا الضاحك المضحك، ص٤٦٧ -٤٦٩، النجّار، جحا العربي، ص٣٣، ٣٧، ٨٤.

(٢) فراج، أخبار حجا، القسم الثالث: نوادر نُسِبت إلى الرمز التركي في عهد تيمور لنك، ص١٨٩.

(٣) الهمذاني، جامع التواريخ، ص١٦٤ ياسين، ابن تيميّة والمغول، ص٨٩.

ذراعِه وساقِه، وغدرًا بسلطانِه حَمِيْ زوجه؛ حتى يُتْلِف شرعيةً أسّستْ مُلْكَ تيمور، وأفضليةً يدّعيها المغول على المماليك عند غزواتهم الشام.

وفي عالم الحكاية قصٌّ آخر منسوبٌ إلى تيمور نفسه، بمنظور -لا شكَّ- مختلف، نُشِر باسم (مذكرات تيمور)، وفيه أنه من نسب رفيع يتصل بيافث بن نبي الله نوح، وأنه من أحد فرعي المغول أبًا، ومن الفرع الآخر أمًّا، وأن قيادة الجيش مختصة بفرعه الأبوي حتى وصلت إليه، فتدرّج في القيادة والفروسية حتى اختاره الناس، وأنه قَطَعَ منذ فتوته عهدًا ألّا يؤذي مخلوقًا، حتى إنه ندم لما داستْ قدمُه من غير عمدٍ نملة! وأنّ عاهته كانت في معركة سيستان؛ فبها أُصيبتْ ذراعه وساقه، وأنّ حماه الملكَ حُسينًا (المتوفّى ٧٧١هـ) هو الذي حسده، وكاد له، لكنّ كيده ارتدّ عليه؛ فغُلِب، وحُوكم، وقُتِل، ولا يد لتيمور في محاكمته ولا في قتله، وأنّ زوجه ماتتْ حتفَ أنفها، بعد أن عاشت معه في السراء والضراء[١]، ولم يقتلها كما في العجائب، والأعجبُ أنّ الذي غدر بسلطانه وحَمِيه وهرب منه وامتهن قطع الطريق حتى أخذ منه ملكه شخصٌ آخر شبيه الاسم به يذكره تيمور في مذكراته، وهو "تغلق تيمور"[٢]، وليس تيمور نفسه بحسب عجائب المقدور؛ ففيها إذن نقيض ما سبق، فكأن العجائب معلومات سردية من منظور مملوكي ترد على معلومات سردية بمنظور تيمور عينه.

---

(١) تيمورلنك، مذكرات تيمورلنك، ص٤٧، ٥٠، ٥٣، ٨٧، ١٠٥، ١٤٨ -١٥١.

(٢) السابق، ص ٦١ -٦٢.

وأيًّا كان الصادق من المنظورين؛ فإن الآخر إذا لم يتمثّل الواقع ويوافق المرجع فقد ابتغى التخييل، وامتثل لدالّة حكائية (Motif) تُوجِّه بنى القصة.

والدالّةُ: وحدةٌ سرديةٌ لها سمة التكرار بين القصص والتسويغ للأحداث؛ تملأ الفجوات في القص المرجعي، أو تنسخ ما لا يستسيغه الراوي، أو ما لا يلائم ميول التلقي، وذِكْرُها لا يعني اختراعها؛ فمنها ما هو مثبت في الحكاية المرجعية، وهو سبب في ذيوعها؛ لأنها لاقت ذائقة تحفل بها، وعلى هذا فتيمور الصاعد إلى الحكم بين دالّتين: دالّة الفارس الذي ورث الشرف، ودافَعَ عنه، وتُوِّجَ به بحسب مذكراته، ودالّة الشاطر القاطع للطريق والكاسر لهيبة الدولة حتى دانت له بحسب عجائب المقدور[١].

وتتظافر المعطياتُ التاريخية التي ذكرها الناشر الإنجليزي لمذكرات تيمور: (تشارلز ستيورات) (Charles Stewart) (المتوفّى ١٨٣٧م) وآلياتُ تناسل الأخبار التي ذكرها محمد القاضي؛ فتجعل مذكرات تيمور هي الأقرب لأن تكون مصنوعة؛ فإنها ظهرت متأخرة، وأهديت إلى سلطان الهند شاه جهان التيموري (المتوفّى ١٠٧٦هـ) من ناسخ فارسي ورِث من تيمور ما لم يرثه أبناؤه السلاطين، بل إنّ هذه المذكرات لم تحظَ برضا ذاك السلطان[٢]، والتاريخ المذكور في المذكرات هو موافق لما أثبته مؤرخو الفرس، إلا أنها بلسان تيمور[٣]، فجديد المذكرات إذن أنها استعانت بآليّة تروية

(١) القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص٤٨١. النجار، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، ص٨٤.

(٢) ستيورات، مذكرات تيمورلنك مقدمة النشرة الإنجليزية، ص٨، ١٨٣ -١٨٤.

(٣) العربي، دراسة نقدية لمذكرات السلطان المغولي تيمورلنك، ص١٩٣.

الأخبار للتاريخ الفارسي، وتعني هذه الآلية: "تغيير الصوت الذي يتولى رواية الخبر"[١] ؛ ليكون بها أفضلية الخبر ذي الراوي المشارك على خبر الراوي الغائب، ومن هنا تنشأ صراعات الأخبار ذات الواقعة الواحدة[٢].

ولو كان لمذكرات تيمور صدى في زمن ابن عربشاه؛ لأشار إليها مثلما أشار لبعض المصادر، فما مِن محفزاتٍ سياقية تجعل راوي العجائب يتخذ المنظور المملوكي، ولا سيما أنها لم تخلُ من نقد لخلافات المماليك وخطة حربهم، إما بالتصريح[٣]، وإما بتقويله على لسان تيمور في رسالة جاء في عجائب المقدور أنه بعثها إلى السلطان برقوق: "قد نزع الله الرحمة من قلوبنا؛ فالويل كل الويل لمن لم يمتثل أمورنا! فإنا خربنا البلاد، وأهلكنا العباد، وأظهرنا في الأرض الفساد...**فلا تلومن إلا أنفسكم**؛ فالحصون منا لا تمنع، والعساكر لدينا لا ترد ولا تدفع، ودعاؤكم علينا لا يُستجاب ولا يُسمع، لأنكم **أكلتم الحرام، وضيعتم الجُمَع**، فأبشروا بالذلة والجَزَع، فاليوم تجزون عذاب الهون، وقد زعمتم أننا كفرة، فقد ثبت عندنا أنكم فجرة"[٤].

ومن نقده للمماليك ما تضمنه نظمه في فصل موت تيمور الذي أنشأه من ١١١ بيت، ففيه وصف لحال الملوك في ذاك الزمان [الكامل المجزوء]:

"وتنـــــــاحروا وتـــــــدابروا وتنـــــاقروا نقـــــرَ النســـــورْ

---

(١) القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص٥١٥.

(٢) السابق، ص٥١٧، ٥٢٨.

(٣) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص٢٠٠ - ٢٠٤.

(٤) السابق، ص١٥٥ -١٥٧.

هـــــــذا وإن يتصـــــــالحوا يتصـــــافحوا مَينًـــــا وزورْ"

وأنهم عوقبوا بصروف الدهر:

"بينـــــا هـــــمُ في عـــــزّهمْ والـــــدهرُ مكّـــــارٌ غيـــــورْ

انقـــــضّ فـــــيهم صـــــرفهُ كالصـــــقرِ في دَقَـــــل الطيـــــورْ

أمســـــوا وكـــــلٌّ مـــــنهمُ كـــــاللحم يُلقـــــى للصـــــقورْ"

وأن من صروف الدهر "الأعرج الدجال"، وهو تيمور:

"الأعـــــرجُ الـــــدجّالُ مَـــــن قَصَـــمَ الجمـــاجمَ والظهـــورْ""[١]

ولعل نقده هذا جعله يفتتح كتابه في سيرة السلطان المملوكي جقمق بقوله: "كنتُ قبل هذا التأليف السعيد قد صنّفت تاريخًا، وَسَمْتُه بعجائب المقدور في نوائب تيمور"، ثم قال: "أخذتُ على نفسي بالعتاب، وعلى ما فَرَطَ مني في تصنيف ذلك الكتاب، وما رأيتُ لمحق تلك السيئات، وتلافي تلك الهفوات إلا كتابة كتابٍ يتضمن آثار هذه الدولة السعيدة"[٢].

ج .منظور المؤلف.

يحتمل أن الراوي ما هو إلا (أنا) ثانية اخترعها المؤلف وفوّضها[٣]، فيكون ابن عربشاه قد تعالى بها عن سرد معاناته الخاصة، بعد أن اكتهل وتجاوز زمن الصبي الأسير

(١) السابق، ص٣٩٤ -٣٩٨.

(٢) ابن عربشاه، التأليف الطاهر، ص١٦٧.

(٣) عزام، شعرية الخطاب السردي، ص٨٥.

والشاب المغترب ؛ فأحلّ نفسه محل المؤرخ للقدر والواعظ بالعبر، المستقل عن أحداث السرد مع أن له مأساة بين طيات الأحداث، وتهيّأ له قصها ؛ حين خص الشام بتسعة عشر فصلا، وقص حكاية أسيرة شامية تأذّى آسرها المغولي بصراخ طفلتها ؛ فقتلها، وأكمل سَيْره، ويده ملأى بدمها[١] ؛ فأتم هذه الحكاية، ولم تجلب له الشآمُ ولا الطفولةُ ولا سَوْقُ الأسرى أيّة ذكرى لفجيعته في أُسْرته وأَسْره وسَوْقه إلى سمرقند، تُسطَّر في عجائب المقدور، حتى أنه لم يحضر بسمعه وبصره إلا قليلا كما تقدّم.

بيد أن شخصيته الغائبة في السرد تركت رؤية جلية العداء للشخصية الرئيسة في القصة حتى على عتبات الكتاب: في مقدمته، وفي عناوينه الداخلية، وفي متن سرده، مثل قوله مجملا سيرة تيمور وجنده: "وبالجملة فإنه الدجّال، ومعه يأجوجُ ومأجوج"[٢]، واقتبس له آية في فرعون: "أفاق من سُكْرِه، وعاد إلى عِكْره [أصله]، وارعوى وما ارعوى، وعلم أنه **أضلّ قومه وما هدى**، ورأى أنه قد فرّط في أمر الرياسة، وحطّ من جانب الإيالة والسياسة"[٣]، وأنه صائر إلى النار: "تيمورُ تَرَكَ تَبِعة الممالك، وتوجّه بتَبِعاته إلى دَرْكِ مالك"[٤].

---

(١) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص١٠٩ - ١١٠.

(٢) السابق، ص١٩٥.

(٣) السابق، ص٣٨١.

(٤) السابق، ص٣٩٨ - ٣٩٩.

ولم ينقل قولا من أتباع تيمور إلا قول من انشق عنه؛ ليكون مجرّحا لأعماله، فروى عمن اسمه (أللّه داد) قوله في جامعٍ بناه تيمور: "ينبغي أن يُنشد، في شأن هذا المعبد، ويكون رقم طرازه، ونقش صدره ومجازه، قول الشاعر [الطويل]:

سمعتُكَ تَبْني مَسْجِدًا مِن جنايةٍ وأنتَ بحمْدِ اللهِ غيرُ موفَّقِ

كمُطْعِمةِ الأيتامِ مِنْ كَدِّ فرجِها لكِ الويلُ لا تزني ولا تَتَصَدَّقي"[١]

ويغلب على هذا المنظور الأخذ بالماورائية/الغيبية في تفسير الأحداث: القدَر، وبركة الولي، ووسوسة الشيطان، وفي التنبؤ بالمنامات، وأشراط الساعة؛ فحلّ هذا المنظور في موضع الراوي العليم، تجاوز به الإدراك الظاهري السببي، ومن أمثلته أنّ لتيمور شيطانًا يوجّهه: "فهداه إبليس إلى أخْذ قلعة أرجيس"[٢]، أو شيطانة صيّرته إلى حال كحال قارون: "ولما استتبت الأمور على مراد تسويل قرينته... توجّه إلى ذلك المَرْج على وقاره وسكينته، وخرج على قومه في زينته"[٣].

وفي موضع اختار بؤرة خلفية بتحليل نفسيّ، وهو إحساس تيمور في فُتوَّته بالنقص[٤]؛ لدنو منزلة والده الفقير الفدّاد أو الإسكافي، وعاهته في يده الشلاء ورِجْله العرجاء؛ فلذلك: "ازداد كسرًا على فقرِه، ولؤمًا على شرِّه، ورغبة في الفساد،

(١) السابق، ص٣٨٣.

(٢) السابق، ص١٢٩.

(٣) السابق، ص٣٧٧.

(٤) طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي: ص ٢٩٣.

وحنقًا على العباد والبلاد"[١]، ولم يَرُدَّه استصغارُ أصحابه له: " وكان مع ضيق يده وقلة عَدَدِه وعُدَدِه، وضعف بدنه وحاله وعدم ماله ورجاله يذكر لهم أنه طالبُ الملْك، ومُورِد ملوك الدنيا مواردَ الهَلْك، وهم في ذلك يتناقلون عنه هذا النقل، وينسبونه إلى كثرة الحماقة وقلة العقل، ويدنونه منهم ويقبلون إليه؛ ليسخروا منه ويضحكوا عليه"[٢].

وساق رواية فارسية لنشأة أميرية ترعرع فيها تيمور: "ورأيت في ذيل تاريخ فارسي يدعى (المنتخب)... نسبًا يتصل منه تيمور إلى جنكيز خان، من جهة النساء حبائل الشيطان، ... وكان للسلطان المذكور من الوزراء أربعة، عليهم مدار المضرة والمنفعة، ... وكان تيمور ابن رابعهم"[٣]، فتيمور -وفق هذه الرواية - جاء إلى الدنيا من نسب رفيع ملكي يتصل بالنساء، ووزاري ورثه عن أبيه، وهو منتم إلى إحدى قبائل أربع يأخذ منها سلطانُ سمرقند وزراءه: "فنشأ شابًّا لبيبا، مصراعًا هُمامًا حازمًا جلدًا أريبا، وكان يصاحب نظراءه من أولاد الوزراء، ويعاشر أضرابه من فتيان الأمراء، إلى أن قال لهم في بعض الليالي، وقد اجتمعوا في مكان خال، وأخذت منهم العشرة والنشاط، وارتفعت أستار الأسرار وامتد للبسط بساط: إنّ جدتي فلانة، وكانت من ذوي العيافة والكهانة، رأتْ منامًا..."[٤]، وهذا الخبر عن تيمور حسبه ابن عربشاه

(١) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ٤٢.
(٢) السابق، ص٤٢ - ٤٣.
(٣) السابق، ص٤٥ - ٤٧.
(٤) السابق، ص٤٧.

بالحسبان الخُلُقيّ فليس الأساس في طموح تيمور غير ما تخلّق به من حزمٍ وجَلَدٍ وهِمّة، ولم يره عَتَهًا أفضى به إلى تصديق أوهامه بما يُسمّى: هُذَاء العَظَمَة، وهو: أن يبالغ المرء في إعلاء مكانته، حتى يظن أن القوى الخفية تؤيده، وأن علامات الزمان آذنت بظهوره، وأن الأرض تنتظر بسط سلطانه[١].

ومنظور المؤلف -وإن توافق مع المنظورين العثماني والمملوكي في ذم تيمور - فقد استعان بمنظور مغولي مبجّل له، فذكر أخبارًا عنه، مشوبة أحيانًا بألفاظ التمريض، إما بـ(القيل) في أولها، وإما بـ(الزعْم) في أثنائها، وإما بالاستدراك عليها في آخرها بسوء حال أو مآل، ففي استيلاء تيمور على بغداد ذكر أنها كانت في سلطة مغيث الدين أحمد بن أويس (المتوفّى ٨١٣هـ)، وكان سيِّئ السيرة في رعيته: "فقيل إن أهل بغداد مجّوه، واستغاثوا بتيمور، فأغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه"[٢]، فأول الكلام يشعر أن تيمور لبغداد كالمخلِّص، ويعقب عليه باقتباس لحال أهل النار.

وقال في سياسته في حاضرة دولته سمرقند: "يراعي أحوال الكبير والصغير، ويتعاطى مصلحة الغني والفقير، ويضع الأشياء **على زعمه** في محلها ...، ويقلع المفسد ويقمع المارق، ويخنق الزاني ويصلب السارق، حتى استقامت **في زعمه** أمور السياسة"[٣].

---

(١) طه، معجم علم النفس، ٤٧٣.

(٢) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ١٢٣.

(٣) السابق، ص٣٧٢ - ٣٧٣.

وفي آخر حياته بعد أن دوّخ البلدان واقتلع القلاع وتسلّط على السلاطين عاد تيمور إلى سمرقند، وأقام عُرْسًا لحفيده، وبَسَطَ الأفراح في حاضرته: "حصل الأمن والدعة، والفراغة والسعة، ورخص الأسعار، وقضاء الأوطار، واعتدال الزمان، وعدل السلطان، وصحة الأبدان، وصفاء الوقت، وذهاب المقت، وحصول المطلوب، ووصال المحبوب [الطويل]:

وعندَ التناهي يَقْصُرُ المُتطاولُ"(١)

فختم بشطر يهوّن به مِن علو تيمور وفرحه.

وعقد فصلا عنوانه: " في صفات تيمور البديعة وما جُبل عليه من سجية وطبيعة"، وفيه أنه ذو: " أفكار مصيبة، وفراسات عجيبة، وسَعْد فائق، وجَدّ موافق، وعَزْم بالثبات ناطق، ولدى الخطوب صادق، قلتُ [الطويل]:

فكـم قَـدَحَتْ آراؤهُ زَنـدَ **فتنـةٍ** حَمَتْهُ لدى البأسا وأوْرَتْ قبائلا"(٢)

فمصيرُ تلك المواهب إشعالُ الفتن.

وعقد بعده فصلا قال فيه: "وكان تيمور محبًّا للعلماء، مقرِّبًا للسادات والشرفاء... لطفُه مندمجٌ في قهرِه، وعنفُه مندرجٌ في برِّه، [الكامل]

متفـرّقُ الطَّعْمَـينِ مجتمـعُ القُـوَى فكأنّـــهُ السَّـــرّاءُ والضَّـــرّاءُ"(٣)

---

(١) السابق، ص٣٧٩.

(٢) السابق، ص٤٥٠ -٤٥١.

(٣) السابق، ص٤٥٤.

لكنه ما إنْ أورد اهتمام تيمور بالعِلْم في مجلسه حتى وجّهه صوبَ المذمّة، فقال: "مواظبًا لإقراء التواريخ وقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وسير الملوك وأخبار مَن مضى مِن الأنام، سفرًا وحضرا... حتى صارتْ له مَلَكة، بحيث أنّ قارئ ذلك إذا خَبَط، ردّه إلى الصواب من الغَلَط؛ وذلك **لأن التكرار، يفقّه الحمار**"(١).

ومما خلا من شائبة الذم ومزاحمة القدح أن قال عنه: "وكان تيمور في سير الملوك والأمم أُمّة، وأبا التاريخ شرقًا وغربًا وأُمّه"(٢)، ومنه أنه ابتدأ فصلا بقوله: "وكان فريد الطَّوْر، بعيد الغَوْر، لا يُدرَكْ لبحر تفكيره قَعْر، ولا يُسلَكْ في طود تدبيره سهلٌ ولا وَعْر"(٣)، وعلى هذا فالأقرب أن الراوي آثر منظور المؤلف بصفته العالم المؤرّخ، لا بصفته الأسير والمغترب؛ لأنه أجدى تقريعًا لأخبار تيمور؛ فأنْ تجيء من جهة موضوعية فيها العلم والحق أمضى من أن تجيء من جهة ذاتية مكلومة متشفية.

---

(١) السابق، ص٤٥٥.

(٢) السابق، ص٢٥٥.

(٣) السابق، ص٤٥٦.

المبحث الثاني: الزمن السردي.

١ .المدة.

تقوم المدة على: "مقارنة مدة حكاية ما بمدة القصة التي ترويها"[١]، بملاحظة: "العلاقة بين قياس زماني وقياس مكاني"[٢]، ويراد بالقياس الأول: زمان الحكاية، وبالقياس الثاني: مكانها من الصفحات، وعندئذ ستبين الحركات السردية الأربع: الوقفة والمشهد والمجمل والحذف[٣]؛ فالموازنة بين مدة الحكاية ومدة قصّها غايتها أن نعلم ما فعل الراوي بالكم الزمني الحقيقي.

ولا ريب أن زمن سيرة تيمور -وهو من ٧٣٦هـ إلى ٨٠٧ه - لا يُضاهى به مدة سردها التي تتجاوز في النشرة المرجعية للبحث أربع مئة صفحة، ومن النادر أن يكون العكس، غير أن التدوين لتلك السنين السبعين يمنحها البقاء، حتى جعلها تطوي القرون حتى عصرنا، والأدب إذا خالطها سخّر لها الذيوع، وشرع لها الاهتمام، وروّج لها -بعد قارئ التاريخ - عند قارئ اللغة والبلاغة؛ إن كان لها حظٌّ وافرٌ من الأمثال والغريب والبيان والبديع.

---

(١) جينيت، خطاب الحكاية، ص١٠١.

(٢) السابق، ص١٠٢.

(٣) السابق، ص ١٠٨ - ١٠٩.

وللشام -ميلاد المؤلف ومنشؤه - من الصفحات ١٠٥ ، فاقت غيرها من البلدان التي استولى عليها تيمور، وهي: ما وراء النهر، وخراسان، والهند، وعراقا العجم والعرب، وبلاد الروم والخِطَا والدِشْت.

على أن عدّ الصفحات لا يدل دلالة أكيدة على تفاضل الأزمنة؛ لأنها الصفحات متباينة في نصيب الحواشي منها، فالمحقق شاميّ، فصّل وصوّر عند ذِكْر الشام؛ إذ خصّ صفحاتٍ بصور لقلعة حلب ومدرستها، ولقلعة دمشق ولجامعها وسورها وسوقها، ولبابٍ فيها ومدرسة، وإنما تميزت الشام بأنها لها ١٩ فصلا.

والزمن عينه ليس هو مادة القصة المرجعية، بل ما فيه من أحداث، وهذا من فروق القصة المرجعية عن القصة التخييلية، فالقصة التخييلية لها أن تغتنم الزمن في صنع الأحداث، وللقارئ أن يسأل عن زمنٍ مر، ولم يأخذ نصيبًا من الأحداث، وأما القصة المرجعية فتغتنم أحداثًا واقعة، والقادةُ في التاريخ ينشطون في أوقات، ويريحون في أخرى، فسلطان القصة المرجعية على الحدث تذكره أو تحذفه، تُجْمله أو تُفصّله، وفي عجائب المقدور ضروب من الحركة السردية على النحو الآتي:

أ .التسريع بالحذف والإجمال.

كلٌّ من الحذف والإجمال يسهم في تسريع السرد؛ فيلخّصان أحداثا، ويتجاوزان أخرى.

فأما **الحذف** فمنه نظريًّا: حذفٌ مصرّحٌ به، وحذفٌ ضمنيٌّ يلحظه القارئ من ثغرات التسلسل في الحكاية، وحذفٌ افتراضيٌّ يدل عليه استرجاع[١]، والغالب أنه في عجائب المقدور ضمنيّ يلحظه القارئ، مثل طفولة تيمور؛ التي لم يذكرها ابن عربشاه بين ولادته وشبابه[٢]، وكذلك حَذَفَ في ترقّي منزلة تيمور عند سلطان سمرقند حتى صاهره[٣]، فتيمور كان في شبابه قاطع طريق، فخرج مرة؛ ليسلب من يمر به، فضلّ الطريق، وانقطع عنه الزاد، ففاجأه أن مر به جُشاري السلطان (صاحب خيله)، فأظهر له تيمور خبرته في الخيل، فاستحسنها الجشاري، وضمّه إلى ساسة خيل السلطان، فترقّى حتى تزوج بأخته، فكيف وصل إلى السلطان؟ وهل مِن وِدٍّ بينه وبين أخت السلطان قبل زواجهما؟ لم يورد المؤلف شيئا يجيب عن ذلك.

ولو وقعتْ بين يدَي مؤلفٍ أخبارٌ من صِبا وصَبابة لخصمه لكان هو أولى الناس في كتمها؛ لأنّ الصبي والعاشق ينالان تعاطفا من المتلقي؛ الذي قد يَجِدُ في طفولةٍ بائسة، وفي خيانةِ حبيبٍ مسوّغًا لأن تنشأ في المتضرر منهما الغشامةُ والعدوان، وكذلك يصنع كتبة السرود الموجَّهة في تحسين القبيح من الشخصيات، من ساسة غاشمين، وعتاة مجرمين، فيُوردون بؤس نشأتهم، وتنكّر الأحبة في فتوتهم؛ حتى

---

(١) السابق، ص١١٧ - ١١٩.

(٢) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص٤٢.

(٣) السابق، ص٤٣.

يقتنع المتلقي أنهم على فطرة نقية، ومعدن أصيل، لولا ظلمٌ تسلّط عليهم، وغدرٌ حَلّ بهم.

ومن الحذوف ما كان صريحا، نصّ عليه المؤلف؛ فقال خاتمًا حلول تيمور في أصبهان: "وكم بين هذه الأمور والقضايا، من دواهٍ وبلايا، وأخبار وحكايات وتجهيز سرايا، ... إلى غير ذلك مما لا يكاد يُحصر، ولا يُضبط بديوان ولا دفتر"[١]، فاستعمل الحذف لطي التفاصيل.

واستعمل أيضا حركة سردية أخرى هي: **المجمل**، وهو: "السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل أعمال أو أقوال"[٢] مثل قوله: "لما استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الأقران تزوج بنات الملوك"[٣]، فأجمل زيجات تيمور، ولم يبين كيف أذعن له الملوك.

ب .التبطئة بالوقفة.

ثَمَّ مواضعُ سلكتْ حركةً سردية مضادة للحذف والإجمال؛ أوجبها تعدد البلدات التي مر بها اجتياح تيمور، والشخصيات التي واجهها، فاستعمل الراوي: **الوقفة**، ومنها: الوصف الداخل في السرد، والوصف خارجه[٤]، ومن الأول وصفه للسلطان العثماني بايزيد: "وكان ابن عثمان عنده رقاعةُ وشجاعة، ولم يكن عنده صبر ساعة،

---

(١) السابق، ص١٠١ - ١٠٢.

(٢) جينيت، خطاب الحكاية، ص١٠٩.

(٣) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص٤٦.

(٤) جينيت، خطاب الحكاية، ص ١١٢ -١١٣.

مع أنه كان من الملوك العادلين، وعنده تقوى وصلابة في الدين، وكان إذا تكلم وهو في صدر مكان، فلا يزال في حركة واضطراب حتى يصل إلى طرف الإيوان"[١]، فهو وصف ممهد لتصرف متهور واجه به بايزيدُ تيمورَ، ومِن الوصف ما لا يُمهِّد لحدث، بل يجيء حدثُه مخالفًا للمتوقع، ومنه أنّ تيمور حاصر قلعةً بالهند، وطال الحصار، وسَئِمَ أتباعُه، "وكان عنده شخص يدعى محمد قاوجين، هو لديه ذو مكانٍ مكين، ومَقامٍ أمين، مُقدَّمٌ على الوزراء، ومُبجّلٌ دون سائر الأمراء، مسموعُ القول، مقبولُ الرأي، ميمونُ النقيبة، محبوبُ الشكل، فتشفّعوا إليه، وعوّلوا في حَلّ هذا الإشكال عليه"، فتقدم إلى تيمور ناصحا قائلا: "أطال الله بقاء مولانا الأمير! وفَتَح بمفاتيح آرائه ورایاته حُصنَ كلِّ أمرٍ عسير، هَبْ أنْ فتحنا هذه القَلْعة، بعد أن أُصيب منا جانبٌ من أهل النجْدة والـمَنعة، هل يفي هذا بذا؟ أو يوازن هذا النفع بهذا الأذى؟"، فلم يجبه تيمور، وإنما: "استدعى شخصًا من المرقداريّة [خَدَم المطبخ]، فظًّا قبيح المنظر ذا حالةٍ زريّة، يدعى هراملك، ذا عرق سَهِك [كريه]، ووجهٍ بالسواد سَدِك [ملازِم]، أوسخ مَن في المطبخ، وأسنخ [أنتن] مَن في المسلخ، لعابُ الكلب طهور عند عَرَقه، وعُصارة القَير [لغة في القار] حليبٌ بالنسبة إلى مَرَقه، فعندما حضر لديه، ووقع نظره عليه، أمر بثياب محمد قاوجين فنُزِعَتْ، وبخُلْقانِ هراملك فخُلِعَتْ، ثم ألبس كلًّا ثياب صاحبه!"[٢]، وعاقبة المشير لا توافق منزلتَه، ولا أدبَ استهلاله، ولا إخراجَه اعتراضَه

(١) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ٣١١.

(٢) السابق، ص٤٦١، دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ١٣٧.

مخرجَ السؤال تأدّبًا واستلطافًا؛ فالوصف صنع التباين مع الحدث، وصنع معه نادرية الخبر، والنادرة نوع مُغرِب من الأخبار[١].

ومن الوقفة: استطرادٌ خارج السرد للتأمل، ويجيء شعريا، إما إنشاءً من المؤلف، وإما نقلا، والعلامة على أن الشعر للمؤلف تصديره بـ: (قلتُ)، مثل وعظه بما كان بين عسكر الشام وعسكر مصر من خلاف بعد وفاة السلطان المملوكي برقوق وقتل نائبه على الشام الأمير تنم الحسني، فاستغله تيمور: "والخُلْف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية وانحاز إلى كل فئة، وتفرّقتْ آراؤهم أيادي سَبَا، ومال هواءُ كلٍّ منهم إلى دَبور وشَمال وصَبَا، وأهملوا أمور الرعايا، وغفلوا عن حلول الرزايا، قلتُ [الكامل]:

مَـن يُهمـلُ الأعـدا ويـأْمنُ كيـدَهمْ مِثلُ النؤومِ وراءهُ مُسْتَيْقِظُ

وقلتُ [الكامل]:

واللـصُّ لـيس لـهُ دليـلٌ سـائرٌ نحوَ الذي يبغي كنومِ الحارسِ

ثم قُتِل تَنُمُ ملكُ الأمراء بالشام المحروس، ورؤوسُ الأمراء وأعيانُ الأعلام، في شهر رمضان من العام المذكور، وبيان هذه الأمور، في كتب التاريخ مسطور، قلتُ [الكامل]:

وإذا العـرينُ تَصَـرَّعَتْ آسـادُهُ عَوَتِ الثعالبُ فيه آمنةَ الرَّدَى"[٢]

---

(١) القاضي، معجم السرديات، ص٤٤٩.

(٢) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ١٩٢.

وفي خبر عُرْس حفيد تيمور وَصَفَ فيه رقصَ تيمور، فقال: "استمر في ذلك بين جُنْكٍ وقانون، وعودٍ وأرغنون، وناي مُرقِصٍ مُطرِب، وشادٍ مُعجِبٍ مُغرِب، وساقٍ فاتن، ودَهْرٍ مُواتٍ، وهوًى متَّبع، وأمرٍ مستمَع، وشمسٍ تدور، على نجومٍ وبدور، وكأس تُملأ وكيس يَفرُغ، وأمرٍ يمضي وأملٍ يبلُغ، حتى استخفّه الطَّرَب والبَطَر، واستفزّه النشاطُ والأَشَر، فضَبَعَ [رفع عضديه] إلى من استعضده، ومد للنهوض إليه يده، فتعاضدوا لمعاونته، وتعاونوا على معاضدته، وحين استوى قالصا، تهادى بشَيْبته وعرجته راقصا، قلتُ [الطويل]:

ومِن عَجَبِ الدُّنيا أشلُّ مُصَفِّقٌ وأبكمُ قوّالٌ وأعرجُ راقصُ"[١]

وفي البيت وصفان لتيمور (أشلّ مصفّق وأعرج راقص)، وبينهما وصف ليس له، وهو: "أبكم قوّال"، اقتضى ذكره خروج البيت مخرج الحكمة الآخذة بالعجب من اجتماع وصفين مستبعدٍ اجتماعهما.

ومن الوقفة ما كان للتعريف بالأنساب مثل: "والتُرك لهم قبائل وشُعَب تكاد توازي قبائل العرب"[٢]، ومثل: "وقبيلة جنكيز خان هم المتفردون باسم الخان والسلطان؛ لأنهم قريش الترك..."[٣] أو للتعريف بالبلدان مثل: "فصلٌ في تفصيل ممالك سمرقند"[٤]، أو للتعريف بشخصيات خارجة عن سرد سيرة تيمور، مثل استطراده إلى

(١) السابق، ص٣٨٠ - ٣٨١.
(٢) السابق، ص٤٧.
(٣) السابق، ص٥٦.
(٤) السابق، ص٦٣ - ٦٥.

سيرة والد إحدى الشخصيات[١]، وتخصيصه فصلا في: "ذكر صاحب بغداد وأسماء آبائه والأجداد..."[٢].

ج .المشهد.

يعد المشهد موضع التماثل بين الحكاية وقَصّها[٣]، وأمثلته وافرة في الكتاب، لكن عربيتها وفصاحتها وسجعتها يوجب الفصل بين واقع الحوار وقَصّه.

ومن الحوارات ما كان بين تيمور ورجل من الأشراف الشطّار؛ إذ استشاره تيمور كيف تخْلُص له خراسان:

-"قل لي كيف أستخلص ممالك خراسان وأحويها؟ وأنى أحوزها أقاصيها ودانيها؟ وماذا أفعل حتى يتم لي الأمر؟ وأرتقي هذا المسلك الصعب الوعر؟"

-"يا مولانا الأمير، أنا رجل فقير وقير، من آل الرسول، من أين أنا وهذا الفضول! وإني -وإن قيل لي شريف - رجلٌ عاجز ضعيف، لا طاقة لي بموارد الهَلْك، ومَن أنا حتى أتشاوف لمصالح الملْك! ومن داخل الملوك أو خارجهم، أو عارضهم في أمورهم أو مازحهم، كان كالعائم في مجمع البحرين، وكالجاثم في منتطح الكبشين، والخارج عن لغته لحّان، وشتان ما بين المأمون والطحان"[٤].

---

(١) السابق، ص٧٩.

(٢) السابق، ص١٢٢.

(٣) جينيت، خطاب الحكاية، ص ١٢٠.

(٤) لعلها: (والطيّان) ليكون تفريقا بين ابنين لهارون الرشيد، أحدهما: خليفة وهو عبد الله المأمون، وآخر: قيل إنّه أحمد، وإنّه طيّان، ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٣٠٩/٢.

- "لا بد أن تدلني على الطريقة، وتخبرني عن المجاز إلى هذه الحقيقة، ولولا أنني تفرستُ فيك ذلك، وتكهنتُ أنْ برأيك تُقتدى المسالك، ولولا أنك أهلٌ لهذه المعرفة، ما فهتُ لك ببنت شفة"(١).

فهذا حوارٌ مقاميٌّ، يجد له راويه ما يجد صاحب المقامة من السعة في السجع والتكرار، فيُكرِّر المعنى بما يرادفه أو يوارده؛ إذ يسأل تيمورُ عن خراسان كيف (يستخلصها ويحويها ويحوزها)، وكلها استيلاء، ويسأله عن (الطريقة والمجاز والمسالك)، وكلها سُبُل، ويعطف التكهّن على التفرّس وكلاهما خبرٌ عن مُغيّب.

وثَمّ حوار نقله عن تاريخ محب الدين بن الشِّحْنة (المتوفّى ٨١٥هـ) لم يكن مسجوعًا، وهو حوار بين فقيه تيمور وابن الشحنة نفسه:

" - سلطاننا يقول إنه بالأمس قُتِل منا ومنكم، فمن الشهيد؟ قتيلُنا أم قتيلُكم؟ . . .

- ... من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد.

- فقال تمرلنك: خوب خوب"(٢).

وفيه لفظ أعجمي، وهو (خوب)، الدال في هذا السياق على أنه لفظ استحسان وإقرار، فابن عربشاه عَرَض له -فيما طالع ونقل - حوارٌ ذو مشهدية، ولم يحتذِه.

٢ .الترتيب:

(١) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص٧٥.

(٢) السابق، ص ٢١٥.

في (عجائب المقدور) تذكير بأحداث سيقت، أو وعد بأخبار آتية مثل: "قيل لمْ يخدعْ تيمورَ ويدهيه، ويخلبه قولًا وفعلًا ويُطغيه، سوى إيدكو المار ذكره، أقول: وسوى قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي الآتي حكايته وأمره"[١]، وهي تنبيهات مرجعية، من باب أنّ الشيءَ بالشيءِ يُذكر، ولا يقصد بها أن تَمْهَر السردَ بتشويق، ولا أن تفاجئ المروي له بغير ما يترقب، ولا أن تستثمر ما مضى في تنوير لحظة آنية، خلا مواضعَ حقيقة بالنظر، فيما يلي:

أ. الاستباق:

اختلفت الاستباقات مع قلتها في مواضعها بين النص وعتباته، واختلفت في مستوى وضوحها بين استباقٍ إعلاني/إنبائي واستباقٍ بارقي/طليعي، وهذا عرض لها.

-استباق العتبات:

أول العتبات عنوان الكتاب: "عجائب المقدور في نوائب تيمور"، وفي طبعة ١٢٨٥هـ كانت "أخبار" موضع "نوائب"، وفي نسخة مخطوطة كان موضعها "تاريخ"، والنشرة المرجعية للبحث على ما صرّح به المؤلف في بعض آثاره[٢]، وتَفْضُل كلمتا (أخبار وتاريخ) بأنهما مؤشر أجناسيّ، يحدّدان انتماء الكتاب من بين الأجناس القولية، وأما (نوائب) فهي إعلان سابق لأحداث ستفصّل لاحقًا، وتُرتّب حسب الزمن؛ وهذا

(١) السابق، ص١٤٧.

(٢) السابق، مقدمة المحقق، ص١٥، ح٢.

ضرب من العناوين الأدبية، فللعناوين طرائق منها أن يكون عنوانًا استباقيًّا، وليس العنوان بمنأى عن البنية السردية ؛ فقد يكون ملتقى ملفوظ سردي بملفوظ إشهاري[١].

والعناوين الداخلية أكثر امتثالا للتخييل للسردي إذا احتوت اسم الشخصية الرئيسة ومغامرته، وهي حينئذ تُكثِّف الفصل الذي تعنونت له[٢]، وسيجد القارئ في بعض العناوين الداخلية استباقات فيها الحدث بمنتهاه، مثل:

"ذكر ما جرى له من خَبْطه، في دخوله إلى قرشى **وخلاصه من تلك الورطة**"[٣].

"ذكر ما جرى لدُعّار سمرقند والشطّار، مع تيمور **وكيف أحلّهم دار البوار**"[٤].

"ذكر طيران ذلك البُوم، وقصده **خراب ممالك الروم**"[٥].

"ذكر سبب انكسار ذلك الجبّار، **وانتقاله إلى دار البوار**، واستقراره في الدرك الأسفل من النار"[٦].

"ذكر مواراة ذلك الخَبَث، وإلقائه في قعر الجَدَث"[٧].

---

(١) بلعابد، عتبات، ص٦٨، ٧٩، ٨٩ -٩٠.

(٢) السابق، ص١٢٥.

(٣) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص٥١.

(٤) السابق، ص٦٢.

(٥) السابق، ص٣١٤.

(٦) السابق، ص٣٩١.

(٧) السابق، ص٤٠٨.

وما لم تنجزه العناوين الداخلية من استباق في زمن السرد فإنها مهيِّئة له في زمن القراءة؛ فالقارئ قد تأخذه حماسته لواقعة؛ فيبتدئ ببعضها، ولا سيما إذا خُصّت الواقعة التيمورية بعنوان لبّى حماسته، وأعلمه بموضعها، ومِن القرّاء مَن أحنقه أولُ سيرة تيمور، ولم يصبر حتى يصل إلى نهايتها، قفز إلى العنوان الذي يكظم غيظه، وهو: "انكسار ذلك الجبّار، وانتقاله إلى دار البوار"، ثم يعود إلى ترتيب قصته، بعد أن استبق هلاكه، ومن القراء مَن سئم سرد المواجهات المباشرة، فآثر مطالعة ما يدهشه من حيل تيمور؛ فيجدد بها نشاطه، ويُذْهِب مَلله، وقد كان لحيله عناوين مثل: "ذكر الحيلة التي صنعها، والخديعة التي ابتدعها"، "ذكر ما افتعله من الخديعة والمكْر، في بلاد أرزنجان وديار بكْر، "ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الظاهر، من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر"، "إيضاح ما أخفاه من الحيلة، وصُلُود [أي خمود] زَنْدِ تلك الأفكار الوبيلة"، "ذكر ما فعله ذلك المحتال، من الخديعة في إجفال الأفيال".

ومن العتبات: المقدمة، وفيها عن تيمور: "رأسُ الفُسّاق، الأعرجُ الدجّالُ الذي أقامَ الفتنةَ شرقًا وغربًا على ساق، أقبلتِ الدنيا الدنيةُ عليه؛ فتولى وسعى في الأرض، فأفسد فيها، وأهلك الحرْثَ والنسْل"[1]، فاستبق نشأته بأنه من "الفساق" بل رأسهم، واستبق عاهته وخصاله بأنه: "الأعرج الدجّال"، واستبق ثورته على سلطان بلده بأنه: "أقام الفتنة"، واستبق اعتلاءه المُلْك بأنه: "أقبلت الدنيا الدنية عليه"، واستبق عدوانه بأنه: "سعى في الأرض فأفسد فيها"، وهذه الاستباقات تنتخب القرّاء؛ فلا

(١) السابق، ص٣٨.

يُقبل منهم على قراءة كتاب العجائب إلا المهتم بموضوعه، بعد أن عرف نبأً من أحداثه، وأُغْرِيَ به.

والاستباقات التي في عتبات العجائب هي من الإنباء الاستباقي/الإعلان (Advance mention)، الذي يَعِد بحدثٍ آت[١].

- استباق المنامات.

ورد في العجائب قِيلًا عن رؤيا في مولد تيمور: "قيل: رؤي ليلة وُلِد كأن شيئًا شبيه الخوذة تراءى طائرا في عنان الجوّ، ثم سقط إلى فناء الدَّوّ، ثم انبثّ على الأرض وانتشر، وتطاير منه مثلُ الجمر والشرر، وتراكم حتى ملأ البدو والحضر، وقيل لما سقط إلى الأرض ذلك السقيط، كانت كفّاه مملوءتين من الدم العبيط، فسألوا عن أحواله الزواجرَ والقافة، وتفحصوا عن تأويل ذلك من الكهنة وأهل العيافة، فقال بعضهم: يكون شرطيًّا. وقال بعضٌ: ينشأ لصًّا حراميًّا. وقال قوم: بل يكون قصّابًا سفّاكًا. وقال آخرون: بل يصير جلادا بتّاكًا [من بَتَك: أي قَطَع]. وتظافرت هذه الأقوال، إلى أن آل أمره إلى ما آل "[٢]، فوقع من كل تعبير شيء، إذ صار من حرس سلطان سمرقند، وكان قبلُ من لصوصها، وهو في لصوصيته وفي سلطانه يسفك الدماء ويمثّل بالخصوم.

---

(١) جينيت، خطاب الحكاية، ص٨١. القاضي، معجم السرديات، ص٣٨.

(٢) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ٤٠ -٤٢.

وذكر البطل أن لجدته رؤيا: "جدتي فلانة، وكانت من ذوي العيافة والكهانة، رأت مناما، ما ذاقت منه أحلاما، وعبرته بأنه يظهر لها من الأولاد والأحفاد، من يدوّخ البلاد، ويملك العباد، ويكون صاحب القِرَان، ويذل له ملوك الزمان، وذاك هو أنا، وقد قرب الوقت ودنا، فعاهدوني أن تكونوا لي ظهرا وعضدا، وجناحا ويدا، وألّا تستحيلوا عني أبدا، فأجابوه إلى ما دعاهم إليه، وتقاسموا أن يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه"[١].

فالمروي له إذا افتُتح عليه بالمنام الأول (الخوذة الطائرة الواقعة) توقّع فحوى السرد، فهو إذن استباق خارجي، أحاله الراوي إلى القيل وإلى البطل، وهو طليعيّ أو بارقة (Beginning): أي خفي الدلالة لن يُعرف كنهُه إلا في موضعه المنتظر ما لم تكن للمتلقي كفاية في استشرافه[٢]، ولا يبعد أن يكون المروي له في عجائب المقدور قد أَلِف مثل هذا الاستباق الطليعي؛ فله نموذج من القرآن الكريم، في قصة يوسف التي ابتدأت بالرؤيا، واختُتمت بتأويلها، وأما المنام الثاني (منام الجَدّة) فالبطل اكتفى بتعبيرها، ولم يروِ منامها بعينه؛ لكيلا يُحمل على غير مراده، ولا سيما إن كان هو المنام الأول عينه، الذي فيه إشارات إلى مآلات لا تُحمد من الأوصاف الموحشة من الجمر والدم؛ فيُفتّر من حماسة مستمعيه، وفي تعبير الجدة قرينة على أن منامها هو المنام الأول، إذ فيه "صاحب القِران"، والقِرَان مظهر سماوي، يلتقي فيه كوكبا

(١) السابق، ص٤٧.

(٢) جينيت، خطاب الحكاية، ص ٨٣ - ٨٤. القاضي، معجم السرديات، ص٤٨.

المشتري والزهرة، يعتقدونه ميقاتًا لميلاد سعيد لحاكم يملك ٤٠ عاما، وبقي هذا المعتقد في سلالة تيمور التي حكمت الهند[١]، ورؤيا الخوذة ابتدأت بالسماء، ورُبطت بميلاده، كالقِران الذي قالته الجدة، وقد قال تيمور نحوه بحسب مذكراته؛ إذ روى لبنيه عن منجّمٍ أنه وُلِد عند اقتران الكواكب اقترانًا مبشّرًا بمُلْكٍ له ولهم[٢].

ب. الاسترجاع:

للاسترجاع -وهو إعادة ذكر حدث - أنواعٌ بحسب انتمائها إلى السرد الأول؛ فتنقسم إلى استرجاع داخلي يستعيد حدثًا وهو في قصة ابتدأها لم يخرج عنها، فإن كان الاسترجاع في سرد قصة أخرى سُمّي استرجاعًا خارجيًّا.

وينقسم بحسب التوافق والتغاير بين الحدث ومسترجَعه؛ فإن كان الاسترجاع موافقًا لسابقه سُمّي جوّانيًّا، وإلا فهو برّانيّ، والجوّانيُّ ذو الاسترجاع المحض الذي لا جديد فيه يُسمّى تكراريًّا، فإن أتم الحدث وزاد عليه سُمّي تكميليًّا[٣]، وفي عجائب المقدور ضروب من الاسترجاع الداخلي، منها:

- استرجاع داخلي براني:

إذ قص الراوي نشأة تيمور الوضيعة: "وكان هو وأبوه من الفدادين ومن طائفة أوشاب لا عقل لهم ولا دينْ، وقيل كان من الحشم الرحّالة والأوباش البطّالة، وكان

(١) صديق، محمد يوسف، دراسة النقوش العربية في الدولة المغولية، ص٢٦١ - ٢٦٢.

(٢) تيمورلنك، مذكرات، ص٣٢.

(٣) يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص٧٧ -٧٨. القاضي، معجم السرديات، ١٧ -١٨.

ما وراء النهر مأواهم، وتلك الضواحي مشتاهم، وقيل كان أبوه إسكافًا فقيرًا جِدّا، وكان هو شابًا حديدًا جَلْدا، ولكنه لما كان به من القلة يتجرّم، وبسببه تلك الأصرام [البيوت المنعزلة] تتضرر وتتضرم"[١]، ثم استرجع النشأة، لكنها كانت أميرية لا شقاوة فيها: "وقيل كان أبوه أمير مئة عند السلطان المذكور، وهو بالجلادة والشهامة بين أضرابه مشهور"[٢].

ثم بيّن أنه: "يمكن الجمع بين هذه الأقاويل باعتبار اختلاف الزمان وتنقل الأحوال والحدثان"[٣]، وخلص إلى أن سَرَد نشأة أميرية لتيمور، وتحوّله عنها إلى اللصوصية هربًا من كيد سلطانه الذي علم برغبته بالـمُلْك[٤]، فنقل الاسترجاع من برانيته المغايرة إلى الجوانية التكميلية لما جمع لتيمور الفتى بين روايتي الإمارة واللصوصية.

- استرجاع داخلي جواني تكراري.

فقد استُرجع مبتدأ تيمور وغزواته على لسان السلطان العثماني بايزيد إقليمًا إقليما[٥]، الذي سلف ذكره في المنظور، وهو استرجاع داخلي وقع داخل مراسلات الخصمين قبل اعتراكهما، وجاء على لسان إحدى شخصيات عجائب المقدور، حكى فيه بايزيد سيرة تيمور من لصوصيته إلى استيلاءاته على البلدان، وأيًّا كان استرجاعه، أكان قائلا

---

(١) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ٤٢.

(٢) السابق، ص٤٥.

(٣) السابق، نفسه.

(٤) السابق، ص٤٧ - ٤٨.

(٥) السابق، ص٣١١ -٣١٢.

به أم كان مقوَّلا إياه ؛ فإنه لم يجئ على لسان الراوي ، ولو جاء على لسانه لعُدّ تكرارًا فحسب ، لكنه لما جاء على لسان بايزيد صار تكرارًا وشاهدًا ، فالقصة بهذا معزَّزةٌ بقول أحد سلاطين زمانها ، لم ينفرد بها الراوي ، ويظل دون الاسترجاع البراني الذي يغاير في القصة ، فتكون به الدهشة ، ودون الاسترجاع التكميلي الذي ينتظره المروي له ، ويلبي شوقه.

المبحث الثالث: المسافة.

تتأسس مقولة المسافة على التفريق بين العَرْض والسرد اللذَين اقتسمهما المسرح والتاريخ[١]، فالمسافة بين المسرحية ومتلقيها قريبة ومباشرة، فليس فيها تدخلات راوٍ يحكي فيها الأحداث والأقوال؛ بل الأحداث تقع في ناظري المُشاهِد، والأقوال تصل إلى مسمعه من فم الشخصيات، وأما التاريخ فكاتبُه يسرد أحداثه، وربما سرد الأقوال ولم ينقلها نصًّا، والتفريق على نحو قريب هو ما بين حكاية تُقدّم كما دون تدخلات، وحكاية امتزج فيها الراوي برأيه وتفصيلاته.

وذانك النموذجان لم يكونا ماثلين لابن عربشاه مثولَهما للأوربيين، إنما كانت الحكايات تقدّم عند العرب بنماذج متعددة، وبطرائق أخرى، حتى أن التاريخ ليُكتب منصوصا فيه على أقوالٍ وأشعارٍ وخُطَبٍ ورسائل، غير أنّ له نواةً تأتي عليها عاطفة الراوي -إن شاء - فتستنفر مخيلته، وتحوّل هذه النواة التاريخية من انعكاسها للواقع إلى بعث الانفعالات في القارئ[٢]، ولذلك قد يقيم الراوي مسافة من أسلوبه، ولو أخفى ضمائره، ونص على أقوال شخصياته.

وترد أقوال الشخصيات في العجائب معروضة غالبا بـ(قال: ...)، وليست مسرودة من نحو (أخبر أنه ...) ولا بواسطة من نحو: (قال بأنّ...)، إلا ما رام به الإيجاز، كالحوار بين تيمور وابن خلدون (المتوفّى ٨٠٨هـ): "أخذ تيمور يخبر القاضي [ابن

---

(١) يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص١٨٢.

(٢) القاضي، الرواية والتاريخ، ص٤٦، ١٢٠.

خلدون] بما وقع في بلاده، وما جرى بين ملوك الغرب وأجناده، ولا زال يذكر له أخبار الناس حتى سرد عليه أخبار مُتعلّقيه وأولاده، حتى تحيّر القاضي من إملائه، وقال: إن الشيطان ليوحي إلى أوليائه"[١]، ففيه سَرَد بإجمال كلام تيمور مع أنه مسموع، ونص على كلام القاضي ابن خلدون مع أنه مخبوء في نفسه، فحيثما وُجِد القول الذامّ أدناه الراوي إلى المروي له، وأطْلعه عليه، وقلّلَ ما بينهما من مسافة، وقد لوحظ من قبلُ قلةُ حضور الراوي، فالحكاية بأحداثها وأقوالها تُقدّم لصيقة بالقارئ؛ تنطق بها الشخصيات، ويختفي منها الراوي، لولا ما استبدله في وصف شخصيتها الرئيسة من ذم، وما أمدها به من بديع.

فالراوي يقصي الألفاظ المحايدة، ويستبدل بها ألفاظًا في الذم، تُمثّل رأيه في تيمور، ويختار في نهايةِ متواليةٍ مِن الألفاظِ -ولو لم تكتمل الجملة - ما يمدُّ العبارةَ بالبديع والسجع خاصة، وإيضاحُه في هذه العبارة التي عَنْوَنَ بها أحدَ فصولِه:

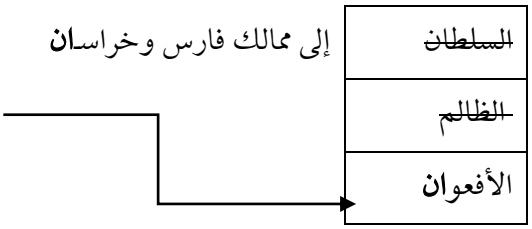

لقد كان للراوي أن يقول: (ذكر عودته إلى ممالك فارس وخراسان)، فلا يسجع ولا يذم، وقد كان له أن يسجع فقط ولا يذم؛ فيقول: (ذكر عودة ذلك السلطان...)،

(١) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ٤٥٤.

وقد كان له أن يذم فقط ولا يسجع: (ذكر عودة ذلك الظالم)، لكنه اختار مضرب المثل في الظلم، وهو: الأفعى[١]، وذكّره بالألف والنون (أفعوان)، فذمّ وسجع معًا. ففي العبارة كلمةٌ تُنتقى عموديا، وتُترك خيارات أخرى مادحة أو محايدة لأجل الثلب، وكلمةٌ تُنتقى أفقيًّا لأجل البديع، وطريقته هذه تشبهها وظيفتا الإدماج والتوزيع عند بارت (Roland Barthes) (المتوفّى ١٩٨٠م)[٢]، والمحوران الاستبداليّ والنظميّ عند ياكبسون (Roman Jacobson) (المتوفّى ١٩٨٢م)[٣]، وفي الإدماج والمحور الاستبدالي اختيارٌ يخدم الدلالة، ويمثّله الثلب، وفي التوزيع والمحور النظمي تركيبٌ يسهم في امتداد الكلام، ويُمثّله البديع.

ويعقد الثلب والبديع مسافة بين الحكاية والمروي له؛ بما يلحّان عليه من مذامّ، وما يتكثّران به من أسجاع ونحوها، وهذه مناقشة لهما:

١ .المسافة المَثْلَبِيّة.

إنّ الخبر بوصفه جنسًا قوليًّا قد يكون تاريخيًّا ينقل الواقعة كما هي[٤]، وقد يكون موجَّهًا إلى اصطفاء المناقب، أو حشد المثالب؛ ولذلك ذكر ابن عربشاه كتابه في نوائب تيمور، وهو يفتتح كتابًا آخر في مناقب السلطان المملوكي جقمق، إذ قال: "شتان ما

(١) الميداني، مجمع الأمثال، ج١ ص٤٤٥.

(٢) لحمداني، بنية النص السردي، ص٢٩ -٣٠.

(٣) بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون دراسة ونصوص، ص٣٦ -٣٧.

(٤) القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص٦٢.

بين التأليفين، وهيهات ما بين التصنيفين"[١]، وما فرّق بينهما (مناقب جقمق ومثالب تيمور) إلا لمشترك فيهما وهو الخبر، كالزمن في الليل والنهار، والمكان في العلو والسفل، والكم في القلة والكثرة.

وفي كل منهما -أي المناقب والمثالب - وحدة الشخصية المخبر عنها، فتقع آليّتان من آليّات تناسل الأخبار: التركيب والتضخيم؛ فالتركيب: جمعٌ بين أخبار؛ لتكون كالخبر الواحد عن شخصية واحدة، والتضخيم: تغييرٌ في خطابها[٢]، ومنه أن يُساق خطاب الأخبار إلى إطراء أو ذم.

وصوتُ الراوي في العجائب مضادٌّ لصوت الشخصية الرئيسة؛ إذ نفذ مِن نوع أدبيّ يعمره الخبر والمثل والذم والتوازي أو السجع، هو الكتابة في الثلْب الشخصيّ، التي جاءت عند الجاحظ (المتوفّى ٢٥٥هـ) متسعةً في ضرب المثل، ومنسّقةً بالتوازي في رسالة التربيع والتدوير، ومنها: أخبار عمرو بن عبيد للدارقطني (المتوفّى ٣٨٨ه)، التي ابتدأت برؤيا في ذمّ هذا الشيخ المعتزليّ[٣]، كما ابتدأت العجائب برؤيا في ذم تيمور.

---

(١) ابن عربشاه، التأليف الطاهر، ص١٦٨.

(٢) القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص٤٨٥، ٥٠٥.

(٣) الدارقطني، أخبار عمرو بن عبيد بن باب المعتزلي، ص٨٦.

ومن كتابات الثلب: الرسالة الهزلية لابن زيدون (المتوفّى ٤٦٣ه)، وفيها التزامُ السجع وضربُ الأمثال كعجائب المقدور، وتُفارِقُها في القَدْر والنوع؛ فالهزلية وجيزة دون كثير من فصول العجائب، وهي من الترسل، وليست من أنواع الخبر.

ومن كتابات الثلب: الفاشوش للأسعد بن مُمّاتي (المتوفّى ٦٠٦هـ)، ويتفارقان في الأسلوب وفي النوع؛ لأنّ الأسعد التزم أن يكون الخبر نادرة.

ومِن قبلهما في الثلب: كتاب (أخلاق الوزيرين) للتوحيدي (حيّ ٤٠٠ه)، أمضى أوله في تسويغ الكتابة في المثالب، والردّ على حظرها، مستعينًا بالدين والعقل وعمل الأدباء[١]، وذكر مَن كتب فيها، ومنهم: ابن المقفع (المتوفّى ١٤٢هـ) في معايب آل سليمان بن علي، ومنهم: سهل بن هارون (المتوفّى ٢١٥هـ) في مثالب الحرّاني، ومنهم: الجاحظ "في ذم أخلاق محمد بن الجهم... حتى جعل ابن الجهم مع إبليس في نصاب"، ومنهم: أبو هفّان (المتوفّى ٢٥٧ه) في ابن مكرّم، ومنهم: المبرّد (المتوفّى ٢٨٥هـ) "في خبائث الحسن بن رجاء"، ومنهم: الصولي (المتوفّى ٣٣٥هـ) في "ذم بعض بني المنجّم"[٢].

إن تلك الصفحات الثمانين قد مهّد بها التوحيدي لكتابه أن ينتمي إلى كليّة أدبية وسلطة أجناسية في النثر، أولها عند ابن المقفع، ومرّت بالجاحظ الذي "قام فيها مقام الخطيب المِصْقَع... فهل قال أحدٌ ممن له يدٌ في الفضل...: بئس ما صنع وساء ما أتى؟

(١) التوحيدي، أخلاق الوزيرين، ص ١ - ٨١.

(٢) السابق، ص٤٢ -٧٤.

بل تهادوه وحفظوه واستحسنوه وتأدّبوا به، وحذوا على مثاله"[١]، وعجائب المقدور على هذا المنوال، وقد أشبهتْ كتابَ التوحيدي في ثلبِ ذي سلطة، وفي تعليلِ ارتقائه بالجَدّ [الحظ][٢]، وفي تأسيسِ الذم على الخبر لا على التخييل، وهذا ما ميّز كتابة المناقب والمثالب في النثر مِن إنشاء المدح والهجاء في الشعر.

ويفترقان في أنّ لأبي حيان مخاطبًا أجاب إلحاحه؛ فخرج كتابُه مخرجَ الجواب عن سؤاله، وأنّ أبا حيان لم يلتزم السجع، فإنْ عنّ له أخذ به، وإلا ففي التوازي غنية عنه، بل إن طائفةً من ذمِّه للصاحب مصروفةٌ إلى سجعه، وما جنى عليه من هذر وسخف، وأما ابن عربشاه فأخرج العجائب ابتداءً، والتزم السجع وما معه من بديع.

وقد عنون المحقق محمد طه الحاجري (المتوفّى ١٤٠٧هـ) رسالة الجاحظ التي ذمّ فيها محمد بن الجهم البرمكي بـ"فصول في الهجاء"[٣]، ونَمَتْ أُلفت كمال الروبي (المتوفاة ١٤٢١هـ) كتابَ التوحيدي في الوزيرين إلى "الهجائية النثرية"[٤]، ويُشْكِل أن الهجاء مصطلح للذم بالشعر، ولم يشع إطلاقه على الذم بالنثر، والأَوْلى الأخذ بالاصطلاح الشائع زمن الإنشاء والتلقي، وهو المثالب.

٢ .المسافة البديعية.

---

(١) السابق، ص٤٤.

(٢) السابق، ص١٠١، ١٢٢، ١٢٥.

(٣) الجاحظ، مجموع رسائل الجاحظ، ص٢٩.

(٤) الروبي، التوحيدي وأشكال الكتابة، ص٧٧.

لم يكن ابن عربشاه بدعًا في قص حكاية مرجعية مسجّعة؛ فإن الكتابة المرجعية المسجعة أرّخ بدايتها روزنثال (Franz Rosenthal) (المتوفّى ٢٠٠٣م) بكتابات الإطراء منذ كتاب التاجي لإبراهيم بن هلال الصابي (المتوفّى ٣٨٤ه)[١]، ثم حضرت بعده في تراجم الثعالبي (المتوفّى ٤٢٩هـ) لأعلام عصره في يتيمة الدهر، وفي تراجم أبي نعيم الأصبهاني (المتوفّى ٤٣٠هـ) في حلية الأولياء، وفي تراجم ذخيرة ابن بسام الشنتريني (المتوفّى ٥٢٤هـ)، وكانت كتابات العماد الأصفهاني (المتوفّى ٥٩٧هـ) التاريخية مسجوعة[٢]، وقد تكون هذه الكتابة المرجعية التاريخية متأثرة بالرسالة الديوانية، وتجلّى هذا في كتاب (الفتح القُسّي في الفتح القدسي)؛ أورد فيه مؤلفُه العمادُ الأصفهانيُّ الأحداثَ في زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي (المتوفّى ٥٨٩هـ) ورسائلَه فيها، وأسلوبُه وهو مؤرخ لسيرته كأسلوبه وهو كاتب في ديوانه، وكذا فعل كُتّاب السِيَر السلطانية بعده.

وأما عجائب المقدور فقد احتوتْ على رسائل سلطانية من ديوان تيمور ومن غيره، لكنها لم تؤسس الكِتَاب، بل أسّسها الكتاب؛ فالمؤلف لم يكن من كتبة السلاطين المذكورين في العجائب.

---

(١) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٢٤٢ -٢٤٣.

(٢) السابق، ص٢٤٣.

وقد وصل السرد والحوارات والرسائل إلى المتلقي بمسافاتٍ من البديع، وعليه لقطع المسافة إلى الخبر التاريخي أن تكون معه عُدّة من المدونات اللغوية والأدبية، يفسّر بها الغريب، ويعرف بها موارد الأمثال.

وليس السجع من جوهر الكتابة المثلبية، بل هو عَرَضٌ عام في أنواع النثر، ولأجل السجع أعاد المؤلف صوغ ما ينقل من حوارات ورسائل إلا رسالة واحدة، كتبها تيمور مصالحًا أهل ماردين بعد خيبته في اقتحامها: "علم أهلُ قلعة ماردين والضعفاءُ والعجزة والمساكين العطاش: أننا قد عفونا عنهم، وأعطيناهم الأمان على نفوسهم ودمائهم؛ فليأمنوا، وليضاعفوا لنا الأدعية"(١).

والسجع -وإن حدّ الكلام لفظيًّا - فقد أوصله إلى معان من السخرية والتشبيه، ومنحه اتصالا بنصوص أخرى، غالبها من آي القرآن الكريم، كرسالة غِياث الدين (المتوفى ٧٨٣ه) إلى تيمور: "أما كنتَ خادمًا لي وأحسنتُ إليك، وأسبلتُ ذيل إحساني ونعمتي عليك، فختلتَ وقتلتَ، وفتكتَ وفتلتَ، **وفعلتَ فَعْلَتَك التي فعلتَ**؛ وذلك بعد أن نجيّتُك من الضرب والصَّلْب، فإن لم تكن إنسانا تعرف الإحسان فكن كالكلْب"(٢)، وكان الغِياث قد شفع في تيمور؛ لما صلبه أبوه الملك حسين على شطارته؛ فقَبِل الملك شفاعة ابنه، لأن تيمور بعرجه وشلل يده "نصف

(١) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ١٢٨.

(٢) السابق، ص٦٨ -٦٩.

آدمي"[١]، فما عساه يفعل! فأنزله، وأطلقه، فلمّا استقوى تيمور أرسل إلى الغِياث يهدده إن لم يُسلِّم له مدينته، فكانت تلك الرسالة.

وفي معركة تيمور في الهند، كانت الأفيال تتقدم جيشها؛ فأرسل تيمور عليها الإبل مشتعلة: "فلما رأت الفِيَلةُ النيران، وسمعتْ رغاء البعران، ونظرت **إلى الإبل كيف خُلِقتْ**، وشاهدتها وقد غنّتْ ورقصتْ، وبأجفالها صفقتْ، أولت على عقبها ناكصة، لسائقها واهصة، ولركابها واقصة؛ فحطمت الخيّالة، وهشمت الرجّالة"[٢].

وتجلت الإفادة من الاقتباس في الوصل بين كوارث دمشق وبغداد ومآلات الأمم في القرآن الكريم، ففي دمشق: "أمست تلك المغاني لا يسمع فيها ولا الهمس، وأصبحت **حصيدا كأن لم تغن بالأمس**"[٣]، وفي بغداد: "أَفْقَرَ أهلَها، وأَقْفَرَ منازلَها، **وجعل عاليها سافلها**، ... بعد أن كانوا في ظلال ودلال، ومن مساكنهم في **جنتين عن يمين وشمال**، فاليوم عشّش البوم والغراب أماكنهم، **وأصبحوا لا تُرى إلا مساكنهم**"[٤].

وأما وصف عجائب المقدور بأنه "كتبها بأسلوب مسجوع شديد التكلف"[٥]، فإن كان هذا الوصف على ظاهره، وهو أن إنشاء هذا الضرب من التأليف يحتاج إلى أن تُجمع

---

(١) السابق، ص٥٠.

(٢) السابق، ص١٦٧.

(٣) السابق، ص٢٨٥.

(٤) السابق، ص٣٠٥ -٣٠٦.

(٥) ضيف، عصر الدول والإمارات الشام، ص١١٢.

له مِن كُلَفِ الغريب والبلاغة والأمثال والأشعار ما لا يطيق جمعَه والمؤالفةَ بينه إلا قليل، فهذا غير مشكل، وإنما يُشكل إنْ عُدّ هذا انتقادًا لتقويم التأليف، وحُكْمًا عليه بأنه خروجٌ عن سَنَن البلاغة والأدب؛ إذ الأعصر تتفاوت ذائقتها، والمؤلف التزم ما تقره أدبيّةُ عصره، وامتثل ما يتقبّله متلقيه[١]، ولا ينبغي أن نخضعه لقوانين أدبية لم يدركها، قال السخاوي (المتوفّى ٩٠٢هـ) عنه: "صنّف عجائب المقدور في نوائب تيمور من ابتدائه إلى انتهائه، أبان فيه عن فضلٍ كبير، ومَلَكَةٍ للسجع، وغزارة اطّلاع"[٢]، وقال الشوكاني (المتوفّى ١٢٥٠هـ) -وهو امتداد لذائقة العصر الوسيط -: "فيه بلاغةٌ فائقة، وسجعاتٌ رائقة"[٣].

ولولا ذلك التفاوت بين العصور ما تغيرت الأجناس القولية ظهورًا أو خفوتًا، وكثرة أو قلة.

ونفور مؤرخي الأدب المعاصرين من أساليب العصر الوسيط قد جاءهم امتثالا لمعايير عصرهم الحديث، وهو عصر النهضة المتأثر نقده بالرومانسية؛ فتعيّر الأدب بالتعبير عن المكنون، وأُلْفة الملفوظ، وسهولة الأسلوب، ثم عُمِّمت هذه المعايير، فلم تُخصّ بظرف، بل صارتْ تُرى صالحةً لكل زمان ومكان، ومدركةً في خلد كل أديب، وبها

(١) جبار، الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، ص٢٧٥.
(٢) السخاوي، الضوء اللامع ١٢٩/٢.
(٣) الشوكاني، البدر الطالع ١/ ١١١.

تقوّم الآثار القولية مهما بعُد عصرها ومِصْرها، ولها العلو على معايير التخييل والمحاكاة والإغراب.

ويشركهم في الحطّ من هذه الأساليب مَن نَزَعَ منزعَ باختين (Mikhail Bakhtin) (المتوفّى ١٩٧٥م) في إعلاء الحوارية التي من سماتها: تنوع الأصوات بمستوياتها اللغوية كما هي في الحياة والمجتمع، وأن الأحادية ذات الصوت الفرد لا تمثّل إلا بلاغة "فارغة"[١]، وهذا النزوع ظهر بعد الرواية الحديثة في عصر أُخِذ فيه باختلافات الآخر -ومنها اللهجة - كما هي، وأما السرد القديم فقد كانت أعظم مِنّة على الآخر أن تُصعّد كلمته بأجلى بيان؛ لتحوز موضعًا في التداول الثقافي.

ولكن كما نُسِب منتقدو أدب العصر الوسيط الذين استعجموا مذاهبه إلى الامتثال لقيم رومانسية ومبادئ تنوير وَفَدت من أوربا[٢]، وأنهم أغفلوا ذائقة التلقي لذاك العصر[٣] فإنّ لهم ولمن اقتفى أثرهم أن يَنسِبوا مَن سوّغ مسالك أدب العصر المملوكي إلى تأثير غربيّ لاحق، وهو (اتجاه ما بعد الحداثة) الذي يدين بالمشاركة والاختلاف وتعدد القراءات، ويبرأ من تعميم القيم الجمالية، ومن تمييز العصور بين ذهبيٍّ وظلاميّ[٤].

ولا يُسلَّم بأنّ التزامَ السجع هو أدبيّةٌ مقدّرة عند أهل النقد والمعرفة في ذلك العصر؛ بل هي معيارٌ وظيفي؛ يُعرف به حصيلة كاتب السلطان من المعجم، وسبيلٌ إلى ظهور

---

(١) باختين، الكلمة في الرواية، ص ١٣، ١٦٧، ١٩٩.

(٢) الموسوي، جمهورية الآداب، ص٢٤.

(٣) رمضان، الرسائل الأدبية، ص١٥٧، ٥٢٢.

(٤) حسن، تحولات الخطاب النقدي لما بعد الحداثة، ص١٨، ٥٣.

رسائله مزينةً بتقاسيمَ متّفقةِ القدْر والمنتهى؛ تزيدُ زخرفةَ الخطّ جمالا، وقد قال ابن خلدون: "صارت المخاطباتُ السلطانيّة لهذا العهد عند الكتّاب الغُفّل جاريةً على هذا الأسلوب الذي أشرنا إليه، وهو غير صوابٍ من جهة البلاغة؛ ... وما حَمَل عليه أهلَ العصر إلّا استيلاءُ العُجْمة على ألسنتهم، وقصورهم لذلك عن إعطاء الكلام حقّه في مطابقته لمقتضى الحال، فعجزوا عن الكلام المرسل؛ لبُعْد أمده في البلاغة وانفساح خطوبه، وولعوا بهذا المسجّع، يلفّقون به ما نقصهم من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال فيه، ويجبرونه بذلك القدْر من التزيين بالأسجاع"[1].

والرأي بعد الرأيين أنّ في كلِّ عصرٍ أدبيّةً، وأنّ للسُّلْطة معاييرَ تُحتذى، كما تُحتذى معايير أهل المعرفة، غير أنّ صِنفًا مِن الأدبيّات والنصوص له حظٌّ وافر من السيرورة، مهما تعاقبتْ عليه الأزمنة، ومنها صنفٌ لم يتجاوز حقبته، وظلّ أسير بيئته.

(١) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ١/٧٨٢.

الخاتمة

عجائب المقدور سردٌ لاحقٌ لحكاية اختار ابن عربشاه أن تكون متغايرة، يسجل الواقعة دون سبيل وصولها إليه إلا قليلا، ويتوجه إلى مرويّ له ضمني، وبمنظور يمثل أنا ثانية له متعالية، وبحركات سردية تتراوح بين التسريع بالحذف والإجمال، وبالتبطئة بالوقفة كترجمة علم أو وصف موضع أو إنشاد بيت للعبرة من مقوله أو منقوله، والتزم الخطيّةَ في الزمن ما عدا بضعة استباقات واسترجاعات فيها تنوع بين الإنبائية والبارقية والبرانية والجوانية، وأقام الثلبُ والبديعُ مسافةً بين الحكاية وسردها، ولابن عربشاه فيهما سَلَفٌ وعُرْفٌ، فله سَلَفٌ في الكتابة المثلبية منذ ابن المقفع ومَن بعده كالجاحظ والتوحيدي، وكان التزام البديع عُرفًا مستحسنًا في العصر الوسيط.

ويقترح البحث توظيف سيرة الأديب ضمن إجراءات المنهج النقدي، ودراسة صورة الشخصية المغولية في الأدب العربي وسيطه وحديثه، ومقارنتها بالآداب التركية والفارسية، ودراسة ظاهرة التعالي عن الذات في الكتابة السردية القديمة، ومنها الكتابة المثلبية، التي تقنّع فيها ابن زيدون بولادة في الهزلية، وابن مماتي بنوادر العامة في الفاشوش، وابن عربشاه بمنظور المؤرخ في العجائب، ودراسة الدالّات الحكائية والاستباق بالعتبات والمنامات في بنى القص القديم، والموازنة بين أغراض الإيجاز والإطناب البلاغية وأغراض الحركات الزمنية السردية من حذف وإجمال ووقفات، ودراسة التأصيل الأجناسي في المقدمات النثرية.

قائمة المصادر والمراجع

[١] أوسبنسكي (بوريس) (Boris Uspenskij)، شعرية التأليف، ترجمة: سعيد الغانمي وناصر حلاوي، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨.

[٢] باختين (ميخائيل) (Mikhail Bakhtin) (المتوفّى ١٩٧٥م)، الكلمة في الرواية، ترجمة: يوسف حلاق، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٨.

[٣] بركة (فاطمة الطبّال)، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط١، بيروت، ١٩٩٣.

[٤] برنس (جيرالد) (Gerald Prince)، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣.

[٥] بلعابد (عبدالحق)، عتبات، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.

[٦] ابن تغري بردي (جمال الدين يوسف) (المتوفى ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: إبراهيم علي طرخان، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ١٩٧١.

[٧] – المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤.

[٨] التوحيدي (أبو حيان علي بن محمد) (حي ٤٠٠هـ)، أخلاق الوزيرين، تحقيق: محمد تاويت الطنجي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.

[٩] تيمورلنك (تيمور بن طرغاي) (المتوفّى ٨٠٧هـ)، مذكرات تيمورلنك، ترجمة: دينا الملاح، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ط١، أبوظبي، ٢٠١٤.

[١٠] الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) (المتوفّى ٢٥٥هـ)، مجموع رسائل الجاحظ، تحقيق: محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣.

[١١] جبّار (سعيد)، الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، شركة النشر، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٤.

[١٢] ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن) (المتوفّى ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري، دار المعرفة، ط٣، بيروت، ١٩٨٥.

[١٣] جوف (فانسون) (Vincent Jouve)، القراءة، ترجمة: محمد آيت لعميم وشكير ناصر الدين، دار رؤية، ط١، القاهرة، ٢٠١٦.

[١٤] جينيت (جيرار) (Gérard Genette) (المتوفّى ٢٠١٧م)، خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧.

[١٥] حسن (إيهاب) (المتوفّى ٢٠١٥م)، تحولات الخطاب النقدي لما بعد الحداثة، ترجمة: السيد إمام، دار شهريار، ط١، البصرة، ٢٠١٨.

[١٦] ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) (المتوفّى ٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١.

[١٧] الدارقطني (أبو الحسن علي بن محمد) (المتوفّى ٣٨٥هـ)، أخبار عمرو بن عبيد بن باب المعتزلي، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، دار التوحيد، ط١، الرياض، ٢٠٠٦.

[١٨] دهمان (محمد أحمد) (المتوفّى ١٤٠٩هـ)، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، ١٩٩٠.

[١٩] ديكرو (أوزالد وآخر) (Oswald Ducrot & Jean-Marie Schaeffer)، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة، ترجمة: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠.

[٢٠] رمضان (صالح)، الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم مشروع قراءة شعرية، دار الفارابي، ط٢، بيروت، ٢٠٠٧.

[٢١] الروبي (ألفت كمال) (المتوفاة ١٤٢١هـ)، التوحيدي وأشكال الكتابة، مجلة الهلال، عدد١١، القاهرة، نوفمبر، ١٩٩٥.

[٢٢] روزنثال (فرانز) (Franz Rosenthal) (المتوفّى ٢٠٠٣م)، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح العلي، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٣.

[٢٣] الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس) (المتوفى ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢.

[٢٤] زيتوني (لطيف)، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ط١، بيروت، ٢٠٠٢.

[٢٥] السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد) (المتوفّى ٩٠٢هـ)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: لبيبة إبراهيم مصطفى ونجوى مصطفى كامل، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥.

[٢٦] - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ.

[٢٧] - وجيز الكلام في الذيل على تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة، دون تاريخ.

[٢٨] الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله) (المتوفّى ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.

[٢٩] صديق (محمد يوسف)، دراسة النقوش العربية في الدولة المغولية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة، ١٩٨٦.

[٣٠] ضيف (شوقي) (المتوفّى ١٤٢٢هـ)، عصر الدول والإمارات الشام، دار المعارف، ط٢، ١٩٩٠.

[٣١] - عصر الدول والإمارات مصر، دار المعارف، ط٢، ١٩٩٠.

[٣٢] طه (فرج عبد القادر وآخرون)، معجم علم النفس والتحليل النفسي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٩.

[٣٣] ابن عربشاه (شهاب الدين أحمد) (المتوفّى ٨٥٤هـ)، عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق: أحمد فايز الحمصي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٦.

[٣٤] - التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر، تحقيق: محمد شعبان أيوب، ط١، دار البشير، ٢٠١٩.

[٣٥] العربي (بوبكر)، دراسة نقدية لمذكرات السلطان المغولي تيمورلنك، مجلة تاريخ العلوم، جامعة زيان عاشور، مجلد٥، عدد٣، ٢٠٢٠.

[٣٦] عزام (محمد) (المتوفّى ٢٠٠٥م)، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكُتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥.

[٣٧] العقاد (عباس محمود) (المتوفّى ١٣٨٣هـ)، جحا الضاحك المضحك، ضمن المجموعة الكاملة، المجلد ١٦، دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٨٠.

[٣٨] العيد (يمنى)، الراوي الموقع والشكل بحث في السرد الروائي، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٦.

[٣٩] - تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، ط٣، بيروت، ٢٠١٠.

[٤٠] الفَتَّنِي الكُجْراتي (جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي) (المتوفّى ٩٨٦هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٩٦٧.

[٤١] القاضي (محمد)، الخبر في الأدب العربي، منشورات كلية الآداب، ط١، منّوبة، ١٩٩٨.

[٤٢] - الرواية والتاريخ دراسات في تخييل المرجعي، دار المعرفة، ط١، تونس، ٢٠٠٨.

[٤٣] - (إشراف)، معجم السرديات، دار محمد علي، ط١، تونس، ٢٠١٠.

[٤٤] كريس (نانسي) (Nancy Kress)، تقنيات كتابة الرواية، ترجمة: زينة جابر إدريس، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.

[٤٥] فراج (عبد الستار أحمد) (المتوفّى ١٤٠٢هـ) أخبار جحا، القسم الثالث: نوادر نُسِبت إلى الرمز التركي في عهد تيمورلنك، مكتبة مصر، ١٩٥٤.

[٤٦] لحمداني (حميد)، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩١.

[٤٧] لسترنج (كي لي) (Guy Le Strange) (المتوفّى ١٩٣٤م)، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وفهرسة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤.

[٤٨] المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي) (المتوفّى ٨٤٥هـ)، درر العقود الفريدة في تراجم الأعلام المفيدة حققه وعلّق عليه: محمود الخليلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢.

[٤٩] الموسوي (محسن جاسم)، جمهورية الآداب في العصر الإسلامي الوسيط البنية العربية للمعرفة، ترجمة: حبيبة حسن، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٢٠.

[٥٠] الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد) (المتوفّى ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥.

[٥١] النجار (محمد رجب) (المتوفّى ١٤٢٦هـ) جحا العربي، عالم المعرفة، ع١٠، الكويت، أكتوبر، ١٩٧٨.

[٥٢] - حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، عالم المعرفة، ع٤٥، الكويت، سبتمبر، ١٩٨١.

[٥٣] الهمذاني (رشيد الدين فضل الله) (المتوفّى ٧١٨هـ)، جامع التواريخ، ترجمة: فؤاد الصياد، الدار الثقافية، مصر، ٢٠٠٠.

[٥٤] ياسين (محمد براء)، ابن تيمية والمغول تاريخ لم يُقرأ، آفاق المعرفة، ط٢، الرياض، ٢٠٢١.

[٥٥] يقطين (سعيد)، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط٣، بيروت، ١٩٩٧.

[٥٦] - الكلام والخبر، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٧.

References

[1] 'uwsbiniski (buris) (Boris Uspenskij), shieriat altaalifi, tarjamatu: saeid alghanimi wanasir halawi, almajlis al'aelaa lilthaqafati, 1998.
[2] bakhatin (mikhayiyl) (Mikhail Bakhtin) (almtwffa 1975mi), alkalimat fi alriwayati, tarjamatu: yusif halaaqi, wizarat althaqafati, dimashqa, 1998.
[3] baraka (fatimat altbbal), alnazariat al'alsiniat eind ruman jakubsun dirasat wanususu, almuasasat aljamieiat lildirasati, ta1, bayrut, 1993.
[4] birnis (jirald) (Gerald Prince), almustalah alsardi, tarjamatu: eabid khazindar, almajlis al'aelaa lilthaqafati, ta1, alqahirata, 2003.
[5] bileabid (eabdalhaq), eatbati, aldaar alearabiat lileulumi, ta1, bayrut, 2008.
[6] abin tughri bardi (jamal aldiyn yusif) (almutawafaa 874h), alnujum alzaahirat fi muluk misr walqahirati, tahqiqu: 'iibrahim eali tarkhan, wizarat althaqafat wal'iirshad alqawmii, dar alkatab, masr, 1971.
[7] - almunhal alsaafi walmustawfaa baed alwafi, haqaqah wawade hawashihi: muhamad muhamad 'amin, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, 1984.
[8] altawhidi ('abu hayaan ealiin bin muhamad) (hi 400h), 'akhlaq alwazirayni, tahqiqu: muhamad tawit altinji, dar sadir, birut, 1992.
[9] timurlink (timur bin targhay) (almtwffa 807ha), mudhakirat timurlinki, tarjamatu: dina almalahi, hayyat 'abuzaby lilsiyahat walthaqafati, ta1, 'abuzabi, 2014.
[10] aljahiz ('abu euthman eamru bin bahri) (almtwffa 255hi), majmue rasayil aljahizi, tahqiqu: muhamad tah alhajiri, dar alnahdat alearabiati, bayrut, 1983.
[11] jbbar (seid), alkhabar fi alsard alearabii althawabit walmutaghayirati, sharikat alnashri, ta1, aldaar albayda', 2004.
[12] abn aljawzi ('abu alfaraj eabd alrahman) (almtwffa 597ha), sifat alsafwati, tahqiqu: mahmud fakhuri, dar almaerifati, ta3, bayrut, 1985.
[13] juf (fansun) (Vincent Jouve), alqira'ati, tarjamatu: muhamad ayt lieamim washakir nasir aldiyn, dar ruyati, ta1, alqahirati, 2016.
[14] jinit (jirar) (Gerard Genette) (almtwffa 2017mu), khitaab alhikayati, tarjamata: muhamad muetasim wakhrin, almajlis al'aelaa lilthaqafati, ta2, 1997.
[15] hasan ('iihab) (almtwffa 2015mi), tahawulat alkhitab alnaqdii lima baed alhadathati, tarjamatu: alsayid 'imam, dar shahriar, ta1, albasrata, 2018.

[16] abin khaldun ('abu zayd eabd alrahman bin muhamad) (almtwffa 808ha), muqadimat abn khaldun, tuhaqiqu: khalil shahadata, dar alfikri, bayrut, 2001.
[17] aldaaraqutni ('abu alhasan eali bin muhamad) (almtwffa 385hi), 'akhbar eamrw bin eubayd bin bab almuetazili, tahqiqu: muhamad bin eabd allah al eamir, dar altawhidi, ta1, alrayad, 2006.
[18] duhman (muhamad 'ahmadu) (almtwffa 1409h), muejam al'alfaz altaarikhiat fi aleasr almamluki, dar alfikr almueasiri, ta1, bayrut, 1990.
[19] dikru ('uwzald wakhar) (Oswald Ducrot & Jean-Marie Schaeffer), almuejam almawsueiu aljadid fi eulum allughati, tarjamatu: eabd alqadir almahiri, hamaadi samudi, dar sinatra, tunis, 2010.
[20] ramadan (saliha), alrasayil al'adabiat wadawruha fi tatwir alnathr alearabii alqadim mashrue qira'at shieriatin, dar alfarabi, ta2, bayrut, 2007.
[21] alruwbi ('alift kamal) (almutawafaat 1421h), altawhidi wa'ashkal alkitabati, majalat alhilali, eadadi11, alqahiratu, nufimbir, 1995.
[22] ruzinthal (franz) (Franz Rosenthal) (almtwffa 2003mu), eilm altaarikh eind almuslimina, tarjamatu: salih aleali, muasasat alrisalati, ta2, bayrut, 1983.
[23] alzirikliu (khayr aldiyn bin mahmud bin muhamad bin ealiin bin fars) (almutawafaa 1396hi), al'aelami, dar aleilm lilmalayini, ta15, bayrut, 2002.
[24] zituni (ltifun), muejam mustalahat naqd alriwayati, maktabat lubnan, ta1, bayrut, 2002.
[25] alskhawi (shams aldiyn muhamad bin eabd alrahman bin muhamad) (almtwffa 902hi), altibar almasbuk fi dhayl alsuluki, tahqiqu: libibat 'iibrahim mustafaa wanajwaa mustafaa kamila, dar alkutub walwathayiq alqawmiati, alqahirati, 2005.
[26] - aldaw' allaamie li'ahl alqarn altaasie, manshurat dar maktabat alhayati, bayrut, dun tarikhi.
[27] - wajiz alkalam fi aldhayl ealaa tarikh al'iislami, tahqiqu: bashaar eawad maeruf wakhrin, muasasat alrisalati, dun tarikhi.
[28] alshukani (muhamad bin ealiin bin muhamad bin eabd allah) (almtwffa 1250hi), albadr altaalie bimahasin man baed alqarn alsaabiei, dar almaerifati, bayrut, dun tarikhi.
[29] sadiq (muhamad yusif), dirasat alnuqush alearabiat fi aldawlat almaghuliati, risalat dukturah, jamieat 'um alquraa, makat, 1986.
[30] dif (shuqi) (almtwffa 1422h), easr alduwal wal'iimarat alshaami, dar almaearifi, ta2, 1990.
[31] - easr alduwal wal'iimarat masra, dar almaearifi, ta2, 1990.
[32] tah (fraj eabd alqadir wakhrun), muejam ealm alnafs waltahlil alnafsi, bayrut, dar alnahdat alearabiati, 1989.

[33] abin earabishah (shihab aldiyn 'ahmad) (almtwffa 854h), eajayib almaqdur fi nawayib timur, tahqiqu: 'ahmad fayiz alhamsi, muasasat alrisalati, ta1, bayrut, 1986.
[34] - altaalif altaahir fi shiam almalik alzaahiri, tahqiqu: muhamad shaeban 'ayuba, ta1, dar albashir, 2019.
[35] alearabiu (bubikr), dirasat naqdiat limudhakirat alsultan almaghuwlii timurlinki, majalat tarikh aleulumi, jamieat zayaan eashur, mujaladi5, eadad3, 2020.
[36] eazam (muhamadu) (almtwffa 2005mu), shieriat alkhitab alsardii, atihad alkuttab alearabi, dimashqa, 2005.
[37] aleaqaad (eabaas mahmud) (almtwffa 1383hu), jaha aldaahik almudhika, dimn almajmueat alkamilati, almujalad 16, dar alkitaab allubnani, ta1, bayrut, 1980.
[38] aleid (yumnaa), alraawi almuaqae walshakl bahth fi alsard alriwayiy, bayrut, muasasat al'abhath alearabiati, 1986.
[39] - tiqniaat alsard alriwayiyi fi daw' almanhaj albinywi, dar alfarabi, ta3, birut, 2010.
[40] alfattani alkujraty (jamal aldiyn muhamad tahir bin eali alsidiyqii alhindii) (almtwffa 986hi), mujamae bahaar al'anwar fi gharayib altanzil walitayif al'akhbari, matbaeat majlis dayirat almaearif aleuthmaniat, ta3, 1967.
[41] alqadi (muhamadu), alkhabar fi al'adab alearabii, manshurat kuliyat aladab, ta1, mnnwbt, 1998.
[42] - alriwayat waltaarikh dirasat fi takhyil almarjiei, dar almaerifati, ta1, tunis, 2008.
[43] - ('iishraf), muejam alsardiati, dar muhamad ealay, ta1, tunis, 2010.
[44] karis (nansi) (Nancy Kress), tiqniaat kitabat alriwayati, tarjamatu: zinat jabir 'iidris, aldaar alearabiat lileulumi, ta1, bayrut, 2009.
[45] fraj (eabd alsataar 'ahmadu) (almtwffa 1402hi) 'akhbar jiha, alqism althaalitha: nawadir nusibt 'iilaa alramz alturkii fi eahd timurlink, maktabat masr, 1954.
[46] lhamdani (hmid), binyat alnasi alsardii, almarkaz althaqafii alearabia, ta1, bayrut, 1991.
[47] listirinj (ki li) (Guy Le Strange) (almtwffa 1934ma), buldan alkhilafat alsharqiati, tarjamat wafahrisatu: bashir fransis wakurkis eawad, matbaeat alraabitati, baghdad, 1954.
[48] almiqrizi (tqi aldiyn 'ahmad bin eulay) (almtwffa 845hi), darar aleuqud alfaridat fi tarajim al'aelam almufidat haqaqah wellq ealayhi: mahmud alkhalili, dar algharb al'iislami, ta1, bayrut, 2002.
[49] almusawiu (mihsin jasim), jumhuriat aladab fi aleasr al'iislamii alwasit albinyat alearabiat lilmaerifati, tarjamatu: habibat hasan, alshabakat alearabiat lil'abhath walnashri, ta1, bayrut, 2020.

[50] almaydani ('abu alfadl 'ahmad bin muhamad) (almtwffa 518h), majmae al'amthali, tahqiqu: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, matbaeat alsanat almuhamadiati, 1955.
[51] alnjaar (muhamad rajaba) (almtwffa 1426hi) jaha alearabii, ealam almaerifati, ea10, alkuayta, 'uktubar, 1978.
[52] - hikayat alshatar waleiarayn fi alturath alearabii, ealam almaerifati, ea45, alkuayt, sibtambar, 1981.
[53] alhamadhani (rshid aldiyn fadl allah) (almtwffa 718hi), jamie altawarikhi, tarjamatu: fuaad alsayaadi, aldaar althaqafiatu, masr, 2000.
[54] yasin (muhamad bra'), abn taymiat walmaghul tarikh lam yuqra, afaq almaerifati, ta2, alriyad, 2021.
[55] yqtayn (seid), tahlil alkhitab alriwayiy, almarkaz althaqafii alearabia, ta3, bayrut, 1997.
[56] - alkalam walkhabaru, almarkaz althaqafiu alearabia, ta1, bayrut, 1997.